هو المستعان على ما يصفون

هذا الكتاب المستطاب

الذي هو في المعضلات مرجع

لاولي الالباب موسوم بنهج البلاغة وشرع

الفضائل حجت سيدنا ومولانا وامامنا علي بن

ابيطالب صلوات الله عليه

الى يوم القيام

چاپ دار

السلطنة تبريز

١٢٦٧

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Hasan Hüsnü Pş
188

رب يسر ولا تعسر

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه

وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلم في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ واداب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد واما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلى الله عليه واله بقول الفرزدق شعر اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ

فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم و
الآداب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه أوراقا لتكون مقدمة لا
ستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع إلي آجلا وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام
الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي
ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدها
ملامحة لغرضه وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن
كلم غير منتظمة لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام
التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام مثله
ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من
كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو
انقطع إلى سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من
ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف
دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه
من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات
وكثيرا ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة

فيها

فيها ومما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك
أن روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل
على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه الأول
إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد أيضا بما اختير أولا
فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا لا قصدا واعتمادا ولا أدعي مع ذلك أني أحيط
بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل
لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج
من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل
وإرشاد الدليل إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة
إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه
الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة
ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من
خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في

ومن خطبة له عليه
السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق
آدم ع الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمائه العادّون
ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتّد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن
ثنّاه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد
حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن قال فيم فقد ضمّنه ومن قال علام فقد اخلى
منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه
متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء و
ابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها

ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجال
الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرّز غرائزها والزمها اشباحها عالما
بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه
فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما
زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على
شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا
اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق
الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها
بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عبّ عبابه ورمى بالزبد
ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوّى منه سبع سموات جعل
سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد
يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها
سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين
السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة

رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم
والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم
حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات
المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر منها في

صفة خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانه من حزن
الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت و
لاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء
وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر
يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق
بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا
بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية و
الاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود واستادى الله سبحانه الملائكة
وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع

لتكرمته

لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وجنوده اعترتهم الحمية وغلبت
عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها
محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام
ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل
وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد
الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده
انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل
اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم
الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر
اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم
بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدرة من سقف
فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم و
اوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي
مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم

ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمّي له من بعده او غابر عرّفه من قبله على ذلك نسلت
القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه
محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لانجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه
مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبّه لله بخلقه او ملحد في اسمه او
مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار
سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا
ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلّف
فيكم ما خلّفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم
قائم كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه و
منسوخه ورخصه وعزائمه وخاصّه وعامّه وعبره وامثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسّرا مجمله ومبيّنا غوامضه بين مأخوذ
ميثاق علمه وموسّع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم
في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخّص في الكتاب تركه وبين واجب
بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه
او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسّع في اقصاه **منها**

فذكر

6

فيذكر الحج وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام
يردونه ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سمّاعا اجابوا اليه
دعوته وصدّقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبّهوا بملائكته
المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده
موعد مغفرته جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما
فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين احمده استتماما
لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة
الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه
فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها
ابدا ما ابقانا وندّخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة
الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور

الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا
بالآيات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت
سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى
خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت
دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن
داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون
حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها يعني آل النبي عليه السلام هم
موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال
دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه ومنها يعني قوما اخرين زرعوا
الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله
من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين
وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم
الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله ومن
خطبة له وهي المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم

ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى
يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا
ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول
الاعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا
هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها
فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها
والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس
لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على
طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن
الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم
لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى
ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس

إلي ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين
حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى و
قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول تلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم
وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت
آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة
عنز قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من
خطبته فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس
رحمة الله عليه يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال له
هيهات يا ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا
يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد قوله كراكب الصعبة
إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب
الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و

وشنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال أشنق
لها ولم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه عليه السلام
قال إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر و
أتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون
ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان
عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى
خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم
تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه
العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا
أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن
تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء

أجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير
أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت
هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي
أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية
في الطوي البعيدة **ومن كلام له** لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير
ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه
وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله
حتى يوم الناس هذا **ومن خطبة له عليه السلام** اتخذوا
الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب
ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه **ومن كلام له عليه السلام** يعني به الزبير في حال اقتضت
ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى
الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه **ومن كلام**

٤٨

له وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى
نوقع ولا نسيل حتى نمطر **ومن خطبة له عليه السلام**
ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي
لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن
لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه **ومن كلام له**
لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض
على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك
أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه **ومن**
كلام له لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت أن
أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال
أهوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في
عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم
الزمان ويقوى بهم الإيمان **ومن كلام له عليه السلام** في ذم
أهل البصرة كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر
فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك

برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن
بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية
كجؤجؤ طير في لجة بحر ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك أرضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم
غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له عليه السلام
فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج
به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه أضيق ومن كلام له عليه السلام
لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا
وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله
والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط
القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا
كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل

شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى
مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل
ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء
فأقبل أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع
الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي
وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما
أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا
العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى
هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة
هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة
الناس وكفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ
أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة
من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه ومن كلام
له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل إن
أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن

قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضالّ
عن هدي من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمّال خطايا
غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلاً موضع في جهّال الأمّة غارّ في أغباش
الفتنة عمٍ بما في عقد الهدنة قد سمّاه أشباه الناس عالماً وليس به
بكّر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير ممّا كثر حتّى إذا ارتوى من آجن
واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على
غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثّاً من رأيه ثمّ
قطع به فهو من لبس الشبهات مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب
أم أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خبّاط جهالات
عاش ركّاب عشوات لم يعضّ على العلم بضرس قاطع يذري الروايات
إذراء الريح الهشيم لا مليّ والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل
لما فوّض إليه لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكره ولا يرى أنّ من وراء ما
بلغ منه مذهباً لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعجّ منه المواريث إلى الله
أشكو من معشر يعيشون جهّالاً ويموتون ضلّالاً ليس فيهم سلعة
أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً

من الكتاب

من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا
أعرف من المنكر **ومن كلام له عليه السلام** في ذمّ اختلاف العلماء
في الفتيا ترد على أحدهم القضيّة في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه
ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثمّ يجتمع القضاة
بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً وإلههم
واحد ونبيّهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله بالاختلاف فأطاعوه
أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه
أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه
ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلّى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله
سبحانه يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان كلّ شيء وذكر
أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً وأنّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وإنّ القرآن ظاهره أنيق
وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلّا به **ومن كلام له**
عليه السلام قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض
كلامه شيء اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه عليك لا لك
فخفض عليه السلام إليه بصره ثمّ قال له ما يدريك ما عليّ ممّا لي عليك

لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد أسرك
الكفر مرة والإسلام أخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك
وإن امرءاً دلّ على قومه السيف وساق إليهم الحتف لحريّ أن يمقته الأقرب
ولا يأمنه الأبعد ومن كلام له عليه السلام فإنكم لو عاينتم ما قد عاين من
مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا
وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بُصّرتم إن أبصرتم وأُسمعتم إن سمعتم
وهُديتم إن اهتديتم بحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزُجرتم بما فيه مزدجر
وما يبلّغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر ومن خطبة له عليه السلام
فإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر
بأولكم آخركم أقول إن هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً فأما
قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً
وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص
على عظم قدرها وشرف جوهرها ومن خطبة له عليه السلام ألا وإن
الشيطان قد ذمّر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل
إلى نصابه والله ما أنكروا عليّ منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم

ليطلبون

ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإن أعظم
حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أماً قد فطمت ويحيون بدعة قد أميتت
يا خيبة الداعي من دعا وإلامَ أجيب وإني لراضٍ بحجة الله عليهم
وعلمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل
وناصراً للحق ومن العجب بعثهم إليّ أن أبرز للطعان وأن أصبر للجلاد
هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أُرهّب بالضرب
وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني ومن خطبة
له عليه السلام أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر
المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى
أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء
المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام
الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم و
يرفع بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله
إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل
ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصا

حرث الآخرة وقد يجمعهما الله تعالى لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة
فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء و
معايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن
كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم
أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند
نازلة إذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من
المال يورثه غيره منها ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة
أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن
يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه
أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة أقول الغفيرة ههنا
الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى
عفوة من أهل أو مال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام
أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده
عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع
يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا

عن نصره

13

عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام
الجمة

ومن خطبة له عليه السلام

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق
وخابط الغي من إدهان ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا من الله إلى الله
وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم
آجلا إن لم تمنحوه عاجلا

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت
عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه
على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب
عليهما بسر بن أبي أرطاة فقام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم
له في الرأي فقال ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني
إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله وتمثل بقول الشاعر لعمر أبيك الخير يا عمرو
إنني على وضر من ذا الإناء قليل ثم قال عليه السلام أنبئت بسرا قد اطلع اليمن
وإني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم
وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل
وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم
فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم
وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني

اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم
ألف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل
أرمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر أقول الأرمية جمع رمي وهو السحاب
والحميم ههنا وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد
جفولا وأسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه وإنما يكون السحاب ثقيل
السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر إلا في زمان
الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا
والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم **ومن خطبة له**
إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وأمينا على التنزيل وأنتم
معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن
وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم و
تقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة **منها**
فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت و
أغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ
الكظم وعلى أمر من طعم العلقم **منها** ولم يبايع حتى شرط أن
يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع

14

للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها ومن
خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله
لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة
فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث
بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه
بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم
إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم
قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم
وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان وهذا
أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري
وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة
المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال
رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا
ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا والله يميت القلب و
يجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا

لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا

15 فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا أقول لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك أكثر كلامه وفي بعض النسخ وقد جاء في رواية أخرى والسبقة الجنة بضم السين

والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام قاله لابن العباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير

16

فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم

من كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت
من كان أشغف بها منكم أقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معوية
وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه وأين الذهب من
الرغام والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد
البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من
نسبها إلى معوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام أشبه وبمذهبه في تصنيف
الناس وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أليق
قال ومتى وجدنا معوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد

ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي أحب إلي
من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال إن الله
سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمأنت صفاتهم أما والله إن كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما
ضعفت ولا جبنت وإن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من

جنبه

17

جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني
لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام أف لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة
الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد
عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة
يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما
أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم
ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس
لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون
لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله إني لأظن
بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس
والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده
لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت
فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح
السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن لي عليكم
حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم

جهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد
والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام
بعد التحكيم الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون
رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة
حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن
شعر أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى
بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين
معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة
فأبيتم علي إباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر
أخفاء الهام سفهاء الأحلام ولم آت لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالأمر
حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت

18 بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا فطرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه
وسلمنا لله أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله
لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا
طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما
أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله
فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا
يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا
يطيع إذا أمرت ولا يجيب إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم
ربكم أما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تكشف الأمور عن
عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر
إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج

منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون قوله
متذائب اى مضطرب من قولهم تذائبت الريح اى اضطرب هبوبها ومنه سمي
الذئب ذئبا لاضطراب مشيته ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم
لا حكم الا لله قال عليه السلام كلمة حق يراد بها الباطل نعم انه لا حكم الا لله
ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر
يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء
ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى
يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه لما سمع تحكيمهم
قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة
فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته ومن خطبة
له عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه ولا يغدر من علم
كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم
اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة
ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها
وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن كلام له عليه السلام ايها
الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما

اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد 19
ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة
قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بابيه يوم
القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قوله الحذاء السريعة ومن
الناس من يرويه جذاء ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه
اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله الى معوية ان استعدادي
لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه
ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراى
مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه
وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الناس وال
احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ومن كلام له
عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد
ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه
بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر
فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو
اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة له

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته
ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا
دار منى لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب
والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا
تسئلوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ **ومن كلام له عليه السلام**
عند عزمه على المسير الى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر و
كآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت
الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب
لا يكون مستخلفا **ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة** كأني
بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل
وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل
ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما
وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الإنعام
ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا
الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم
موطنين أكناف دجلة فأنهضهم معكم الى عدوكم وأجعلهم من أمداد

القوة لكم أقول يعني عليه السلام بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو
شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر وأصله ما استوى من الأرض
ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها **ومن خطبة
له عليه السلام** الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه
أعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا
قلب من أثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا
شيء أقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم
في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته
فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما
يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **ومن خطبة له عليه السلام**
إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله
ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج
الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه
ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله
الحسنى **ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معوية أصحابه**

على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فأقرّوا
على مذلّة وتأخير محلّة أو روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم
مقهورين والحياة في موتكم قاهرين ألا وإنّ معاوية قاد لمة من الغواة وعمّس عليهم الخبر
حتى جعلوا نحورهم أغراض المنيّة

ومن خطبة له عليه السلام

وإنّ الدنيا قد تصرّمت وآذنت بوداع وتنكّر معروفها وأدبرت حذّاء فهي
تحفز بالفناء سكّانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمرّ منها ما كان حلواً
وكدر منها ما كان صفواً فلم يبق منها إلّا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة
المقلة لو تمزّزها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار
المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنّكم فيها الأمل ولا يطولنّ عليكم الأمد فو
لو حننتم حنين الولّه العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتّلي الرهبان
وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده
أو غفران سيّئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه
وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً وسالت عيونكم من
رغبة إليه أو رهبة منه دماً ثمّ عمّرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم
ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إيّاكم للإيمان في ذكر

يوم النحر

ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن

والعين سلمت الأضحية وتمّت ولو كانت عضباء القرن تجرّ رجلها إلى المنسك

ومن خطبة له عليه السلام

فتداكّوا عليّ تداكّ الإبل الهيم يوم وردها
قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنّهم قاتليّ أو بعضهم قاتل بعض
لديّ وقد قلّبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني
يسعني إلّا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة
القتال أهون عليّ من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات
الآخرة

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال
بصفين أمّا قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلت إلى
الموت أو خرج الموت إليّ وأمّا قولكم شكّاً في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب
يوماً إلّا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي وذلك
أحبّ إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً و
مضيّاً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجدّاً في جهاد العدوّ ولقد كان
الرجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرّة لنا من عدوّنا ومرّة لعدوّنا منّا

فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر
الإسلام ملقياً جرانه ومتبوّئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود
ولا اخضرّ للإيمان عود وايم الله لتحتلبنّها دماً ولتتبعنّها ندماً ومن كلام له عليه السلام
لأصحابه أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل
ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبّي والبراءة مني
أما السبّ فسبّوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرّءوا مني فإني ولدت على
الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة ومن كلام له عليه السلام كلّم به الخوارج أصابكم
حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله أشهد على نفسي
بالكفر لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين فأوبوا شرّ مآب وارجعوا على أثر الأعقاب
أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم للذي يأبر النخل أي يصلحه
ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام قال
لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك أيضاً يقال له آبز وقال
عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إنهم قد عبروا جسر النهروان
مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني
بالنطفة ماء النهر وهو أفصح كناية وإن كان كثيراً جماً وقال عليه السلام

22

لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال كلا والله
إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى
يكون آخرهم لصوصاً سلّابين وقال عليه السلام لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق
فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معاوية وأصحابه ومن كلام له عليه السلام
لما خُوّف من الغيلة وإن عليّ من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت
عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له
ألا وإن الدنيا دار لا يُسلم منها إلا فيها ولا يُنجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها
فتنة فما أخذوه منها لها أُخرجوا منه وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها
قدموا عليه وأقاموا فيه فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً
حتى قلص وزائداً حتى نقص ومن خطبة له عليه السلام واتقوا الله
عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا
فقد جُدّ بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا
وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً ولم
يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية
تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وإن غائباً يحدوه
الجديدان الليل والنهار لحريّ بسرعة الأوبة وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة

لتستحقوا أفضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم

غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته وغلب شهوته فإن أجله مستور

عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة

ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي

غفلة أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن

يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد

الموت ندامة ولا كآبة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله

الذي لم يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا

قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل

قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن

لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره

يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن

غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان

ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق

مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها

فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما

23

خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم

وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **ومن كلام له عليه السلام**

كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية

وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام

وأكملوا اللأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا

الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن

عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار

في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى الموت مشيا سجحا

وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان

كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى

ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم **ومن كلام**

له عليه السلام في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام

أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام

ما قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا

احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يحسن إلى محسنهم

ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الإمامة

فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها
شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد
أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم
الفرصة بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا **ومن كلام له**
كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب
تهتكت من آخر أكلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه
وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم
فقد رمي بأفوق ناصل وإنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني
لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم
وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق
وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود
واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني
يعني بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام **ومن خطبة له**
في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أ

أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا
ولكن جئت إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب
أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله ولكنها
لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل أمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن
نبأه بعد حين **ومن خطبة له عليه السلام** علم فيها الناس الصلاة على
النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل
القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي
بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق
والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل
كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم
ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ أمرك
حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد
خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات الأعلام ونيرات الأحكام فهو أمينك
المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك
إلى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك

مقبول الشهادة ومرضي المقالة زادها منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان
بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن
والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له
يبايعك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة
لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة
الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أني أحق
بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا
علي خاصة التماسا لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه
وزبرجه

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في
دم عثمان أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال سابقتي عن
تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين
وعلى كتاب الله تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد ومن

خطبة له عليه السلام رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي إلى

25

رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا
وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز
عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته
ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود
من العمل

ومن كلام له عليه السلام إن بني أمية ليفوقونني تراث
محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام
الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله ليفوقونني أي
يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها
والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلمات
كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد لي بالمغفرة
اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي
اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات
الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن
كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين
إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم
فقال عليه السلام أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء
وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد

كذب القرآن واستغنى من الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي
في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته
للساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال أيها الناس
وتعلّم النجوم إلا ما يهتدى به في برّ أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة المنجم كالكاهن
والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله ومن

خطبة له عليه السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس إن
النساء نواقص الإيمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن
فقعودهن عن الصلوة والصيام في أيام حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة
امرأتين كشهادة الرجل الواحد وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف
من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا
تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم والورع عند المحارم
فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم
فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن

كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما أصف من دار أولها عناء
وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن

افتقر

افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها
بصّرته ومن أبصر إليها أعمته أقول وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام
من أبصر بها بصّرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ
غايته ولا يدرك غوره ولا سيما إذا قرن إليه قوله ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد
الفرق بين أبصر بها وأبصر إليها واضحاً نيّراً وعجيباً باهراً ومن خطبة له

عجيبة الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف
كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن به أولاً
بادياً وأستهديه قريباً هادياً وأستعينه قاهراً قادراً وأتوكل عليه كافياً
ناصراً وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله لإنفاذ
أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب
لكم الأمثال ووقّت لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط
بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ
وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عدداً ووظّف لكم مدداً في قرار خبرة
ودار عبرة أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فإن الدنيا رنق مشربها
ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل
وظل زائل وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها وقنصت

وقصت بأحبلها وأقصدت بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له
إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب
السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا
ويمضون أرسالا إلى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت
الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور وأوجرة
السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى معاده رعيلا
صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس استكانة
وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة
كاظمة وخشعت الأصوات مهينمة وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت
الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب
ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا
ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت
عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد في
مدة الأجل ومضطرب المهل فيا لها أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو
صادفت قلوبا زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة فاتقوا الله

تقية

27

تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وأيقن
فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى
فاحتذى وأري فرأى فأسرع طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة
وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن
فاقته وقدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له
واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز
لصدق ميعاده والحذر من هول معاده منها جعل لكم أسماعا لتعي ما
عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة
لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة
لأرزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم
أعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع
خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم
عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف
الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة
الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال
وأزوف الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت

بنصرة الحفدة ولا قرابة الأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب او نفعت النواحب

وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام

جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف اثاره ومحا الحدثان معالمه

وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح

مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من

سيئ زللها اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون

امثلتهم وتركبون قدتهم وتطاون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها

لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد

في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل

زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه

واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه واظلف الزهد شهواته

واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل

وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم

تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في انعم

نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة سعيدا

وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب

28

في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا

ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم

بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ

في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين

سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته وا

ستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن

ومنها في صفة خلق الانسان ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام

وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا

ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا

ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط

سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات

اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش

في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية

في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام

وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية

بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة

وأنّه موجعه وجذبه مكربه وسوقه متعبه ثم أدرج في أكفانه مبلساً وجذب
منقاداً سلساً ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان
وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا انصرف المشيّع ورجع
المتفجّع أقعد في حفرته نجيّاً لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك
بليّة نزول الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير وسورات الزفير لا فترة مريحة
ولا دعة مزيحة ولا قوّة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات
وعذاب الساعات إنّا بالله عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا وعلموا
ففهموا وأُنظروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً وحذّروا
أليماً ووعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورّطة والعيوب المسخطة أولي
الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ
أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنّى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترّون
وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد قدّه متعفّراً على خدّه
الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الإرشاد
وراحة الأجساد وباحة الاحتشاد ومهل البقيّة وأنف المشيّة وإنظار
التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم
الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر وفي الخبر أنّه لما خطب بهذه الخطبة

29

اقشعرّت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمّي
هذه الخطبة الغرّاء

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر عمرو بن
العاص عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة وأنّي امرؤ
تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشرّ القول
الكذب إنّه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيلحف ويُسأل
فيبخل ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر
وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر
مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت
وإنّه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنّه لم يبايع معاوية حتى شرط
له أن يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأوّل لا شيء
قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه
على كيفيّة ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب

منها

فاتّعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا
بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب
المنيّة وانقطعت منكم علائق الأمنيّة ودهمتكم مفظعات الأمور

والسّباق إلى الورد المورود، وكلّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ، سائقٌ يسوقها
إلى محشرها، وشاهدٌ يشهد عليها بعملها. ومنها في صفة الجنّة: درجاتٌ
متفاضلاتٌ، ومنازلُ متفاوتاتٌ، لا ينقطع نعيمها، ولا يظعن مقيمها، ولا
يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها. **ومن خطبةٍ له عليه**
السّلام: قد علم السّرائر، وخبر الضّمائر، له الإحاطة بكلّ شيءٍ، و
الغلبة لكلّ شيءٍ، والقوّة على كلّ شيءٍ. فليعمل العامل منكم في أيّام مهله قبل إرهاق
أجله، وفي فراغه قبل أوان شغله، وفي متنفّسه قبل أن يؤخذ بكظمه، وليمهّد
لنفسه وقدمه، وليتزوّد من دار ظعنه لدار إقامته. فالله الله أيّها النّاس فيما
استحفظكم من كتابه، واستودعكم من حقوقه، فإنّ الله سبحانه لم يخلقكم عبثاً،
ولم يترككم سدًى، ولم يدعكم في جهالةٍ ولا عمًى، قد سمّى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب
آجالكم، وأنزل عليكم الكتاب تبياناً لكلّ شيءٍ، وعمّر فيكم نبيّه أزماناً حتّى أكمل
له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الّذي رضي لنفسه، وأنهى إليكم على لسانه محابّه
من الأعمال ومكارهه، ونواهيه وأوامره، فألقى إليكم المعذرة، واتّخذ عليكم
الحجّة، وقدّم إليكم بالوعيد، وأنذركم بين يدي عذابٍ شديدٍ. فاستدركوا بقيّة
أيّامكم، واصبروا لها أنفسكم، فإنّها قليلٌ في كثير الأيّام الّتي تكون منكم فيها الغفلة
والتّشاغل عن الموعظة، ولا ترخّصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرّخص مذاهب

30 الظّلمة، ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية. عباد الله، إنّ أنصح
النّاس لنفسه أطوعهم لربّه، وإنّ أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه، والمغبون
من غبن نفسه، والمغبوط من سلم له دينه، والسّعيد من وعظ بغيره، و
الشّقيّ من انخدع لهواه. واعلموا أنّ يسير الرّياء شركٌ، ومجالسة أهل الهوى
منساةٌ للإيمان، ومحضرةٌ للشّيطان. جانبوا الكذب فإنّه مجانبٌ للإيمان،
الصّادق على شفا منجاةٍ وكرامةٍ، والكاذب على شرف مهواةٍ ومهانةٍ. ولا
تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب، ولا تباغضوا فإنّها
الحالقة. واعلموا أنّ الأمل يسهي العقل، وينسي الذّكر، فأكذبوا الأمل فإنّه غرورٌ،
وصاحبه مغرورٌ. **ومن خطبةٍ له عليه السّلام**: عباد الله، إنّ
من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه، فاستشعر الحزن، وتجلبب
الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القرى ليومه النّازل به، فقرّب على نفسه
البعيد، وهوّن الشّديد، نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى من عذبٍ فراتٍ
سهّلت له موارده، فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جدداً. قد خلع سرابيل
الشّهوات، وتخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى
ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب
الرّدى. قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره

واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء
الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه
وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات
دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل
فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير
غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله واخر قد تسمى عالما
وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا
من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على
اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب
قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك
ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والايات
واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم
وهم ازمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن

31

وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين
صلى الله عليه وآله وسلم انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي
منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا
من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر
وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام و
البستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم
الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه
الفكر منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم
صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل
هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل
ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما
استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا
كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا
الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل
وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في

الشهوات

في الشبهات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات
الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد
اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **ومن خطبة له**

ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن و
انتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور
على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست
منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها
ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب
والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما
اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم
بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة
في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم
بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا
خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود

الى اجل معدود **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله المعروف من غير رؤية
والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو
اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع
الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم
وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير
ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم
الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت
رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل
من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه
ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان
توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها
واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ **ومن خطبة له**
تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل ان يصف

حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك   الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود
ولا يكديه الإعطاء والجود إذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه
وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلق ضمن أرزاقهم
وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل
بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر
الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله
أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه
الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه
أصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان
ما أثر ذلك في جوده ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر
الأنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال
السائلين ولا يبخله إلحاح الملحين فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه
من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما
ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة
الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم
أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون

33 الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث
عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك
منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع
عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب إليه لتجري في كيفية
صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم
ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه فرجعت
إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي
الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال
امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت
قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها
بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي
أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلاً عليه
وإن كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة وأشهد
أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير

حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ندّ لك وكأنه
لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوّيكم
برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبّهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين
باوهامهم وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة
القوى بقرائح عقولهم واشهد انّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل
بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيّناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها
مكيّفا ولا في رويّات خواطرها فتكون محدودا مصرّفا منها قدّر ما خلق
فاحكم تقديره ودبّره فالطف تدبيره ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضيّ على
ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيّته المنشئ اصناف الاشياء
بلا رويّة فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث
الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتمّ خلقه واذعن لطاعته
واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكّئ فاقام من
الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادّها ووصل اسباب
قرائنها وفرّقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا

34

خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها منها في صفة السماء ونظم بلا
تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشّج بينها وبين ازواجها
وذلّل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد
اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام
رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده
وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها
آية ممحوّة من ليلها فاجراهما في مناقل مجراهما وقدّر سيرهما في مدارج درجهما
ليميّز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علّق
في جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيّات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى
مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها
ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها منها ثم خلق سبحانه
لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته
ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج
زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء
ذلك الرجيج الذي تستكّ منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن
بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار

متفاوتات واولی اجنحة تسبح جلال عزته لا ینتحلون ما ظهر فی الخلق من صنعه ولا
یدعون انهم یخلقون شیئا معه مما انفرد به بل عباد مکرمون لا یسبقونه بالقول
وهم بامره یعملون جعلهم فیما هنالک اهل الامانة علی وحیه وحملهم الی المرسلین
ودائع امره ونهیه وعصمهم من ریب الشبهات فما منهم زائغ عن سبیل مرضاته
وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السکینة وفتح لهم ابوابا
ذللا الی تماجیده ونصب لهم منارا واضحة علی اعلام توحیده لم تثقلهم
موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب اللیالی والایام ولم ترم الشکوک بنوازعها
عزیمة ایمانهم ولم تعترک الظنون علی معاقد یقینهم ولا قدحت قادحة
الاحن فیما بینهم ولا سلبتهم الحیرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سکن
من عظمته وهیبة جلالته فی اثناء صدورهم ولم تطمع فیهم الوساوس فتقترع
برینها علی فکرهم منهم من هو فی خلق الغمام الدلح وفی عظم الجبال الشمخ وفی
قترة الظلام الایهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلی فهی
کرایات بیض قد نفذت فی مخارق الهواء وتحتها ریح هفافة تحبسها علی حیث
انتهت من الحدود المتناهیة قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق
الایمان بینهم وبین معرفته وقطعهم الایقان به الی الوله الیه ولم تجاوز
رغباتهم ما عنده الی ما عند غیره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالکأس

35

الرویة من محبته وتمکنت من سویداء قلوبهم وشیجة خیفته فحنوا بطول الطاعة
اعتدال ظهورهم ولم ینفد طول الرغبة الیه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم
عظیم الزلفة ربق خشوعهم ولم یتولهم الاعجاب فیستکثروا ما سلف
منهم ولا ترکت لهم استکانة الاجلال نصیبا فی تعظیم حسناتهم ولم تجر
الفترات فیهم علی طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فیخالفوا عن رجاء ربهم
ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملکتهم الاشغال فتنقطع
بهمس الجؤار الیه اصواتهم ولم تختلف فی مقاوم الطاعة مناکبهم ولم یثنوا الی راحة
التقصیر فی امره رقابهم ولا تعدو علی عزیمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل
فی هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخیرة لیوم فاقتهم ویمموه
عند انقطاع الخلق الی المخلوقین برغبتهم لا یقطعون امد غایة عبادته ولا
یرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الی مواد من قلوبهم غیر منقطعة من
رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فینوا فی جدهم ولم تأسرهم
الاطماع فیؤثروا وشیک السعی علی اجتهادهم ولم یستعظموا ما مضی من
اعمالهم ولو استعظموا ذلک لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم
یختلفوا فی ربهم باستحواذ الشیطان علیهم ولم یفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم
غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الریب ولا اقتسمتهم اخیاف الهمم

أسراء إيمانٍ لم يفكّهم من ربقته زيغٌ ولا عدولٌ ولا ونىً ولا فتورٌ وليس في أطباق
السماوات موضع إهابٍ إلا وعليه ملكٌ ساجدٌ أو ساعٍ حافدٌ يزدادون على طول
الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً منها في صفة الأرض ودحوها على
الماء كبس الأرض على مور أمواجٍ مستفحلةٍ ولجج بحارٍ زاخرةٍ تلتطم أواذيّ أمواجها
وتصطفق متقاذفات أثباجها وترغو زبداً كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذلّ مستخذياً إذ تمعّكت عليه
بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً وفي حكمة الذل منقاداً أسيراً
وسكنت الأرض مدحوّةً في لجّة تيّاره وردّت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ
أنفه وسموّ غلوائه وكعمته على كظّة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته
فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال الشمّخ البذّخ على أكتافها فجّر
ينابيع العيون من عرانين أنوفها وفرّقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدّل
حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشمّ من صياخيدها فسكنت
من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسرّبةً في جوبات خياشيمها
وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجوّ وبينها وأعدّ الهواء
متنسّماً لساكنها وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر
مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الأنهار ذريعةً إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة

36

سحابٍ تحيي مواتها وتستخرج نباتها ألّف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى
إذا تمخّضت لجّة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه
ومتراكم سحابه أرسله سحّاً متداركاً قد أسفّ هيدبه تمريه الجنوب درر أهاضيبه
ودفع شآبيبه فلما ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلّت به من العبء المحمول
عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج
بزينة رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر
أنوارها وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها
وأقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم
خيرةً من خلقه وجعله أوّل جبلّته وأسكنه جنّته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه
فيما نهاه عنه وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم
على ما نهاه عنه موافاةً لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله
وليقيم الحجّة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته
ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحمّلي
ودائع رسالاته قرناً فقرناً حتى تمّت بنبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله حجّته وبلغ
المقطع عذره ونذره وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق
والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك

الشكر والصبر من غناها وفقرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها
وأخرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً لأشطانها وقاطعاً لمرائر أقرانها
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون
وعقد عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب
وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف الذر
ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من
ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ
البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط
الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر
السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها
وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف
وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة
وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة

37

ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة
أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك
كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ
الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم
عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله
اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن
ترج فخير مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على
أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت
عن مواضع مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل
مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد
الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا
يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب
لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك
على كل شيء قدير **ومن خطبة له عليه السلام** لما أريد على البيعة بعد
قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان

لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد غامت والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ويموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها

وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرج الله عنكم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

ومن خطبة له عليه السلام

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه عترته خير العتر

خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا
ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل
وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم
اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم
في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان
صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة ومن خطبة

له عليه السلام

بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة
قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية
الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله
عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة
الحسنة ومن اخرى الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده
والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر الرسول صلى الله
عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن
الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه
ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا

وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان ومن

كلام له عليه السلام

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو
له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي
بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل
صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف
ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا
فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل
البغي فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية
عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة
اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام
يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف
الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة
منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا
احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب

عنها عانها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخال أن
لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها
وإني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا
انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى
ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم
فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى
أحدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين
أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم
ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء الثواب

ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما إلا
استحلوه ولا عقدا إلا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم
ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه
وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده إذا شهد أطاعه
وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم فيها عناء أحسنكم بالله ظنا فإن أتاكم الله
بعافية فاقبلوا وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين **ومن خطبة له**

نحمده

40

نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الأديان كما
نسأله المعافاة في الأبدان عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم
تحبوا تركها والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم ومثلها كسفر
سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري إلى الغاية
أن يجري إليها حتى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث
يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها
ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع وإن زينتها ونعيمها إلى
زوال وضراءها وبؤسها إلى نفاد وكل مدة فيها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم
في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون أولم تروا
إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقين لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا
يمسون ويصبحون على أحوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد
يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه
وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع
الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما
لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه **ومن خطبة له** الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط
فيهم بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله

وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بأمره صادعاً وبذكره ناطقاً فأدى أميناً ومضى
رشيداً وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتم
إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من
يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فإن المدبر
عسى أن تزل به إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعاً ألا إن
مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم قد تكاملت
من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون **ومن خطبة له عليه السلام** الأول قبل كل أول
والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له وأشهد
أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان أيها الناس
لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار عند ما تسمعونه
مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إن الذي أنبئكم به عن النبي صلى الله
عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني أنظر إلى ضليل قد نعق با
لشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فإذا فغرت فاغرته واشتدت
شكيمته وثقلت في الأرض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها وماجت الحرب
بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فإذا أينع زرعه

41

وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف
وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا**
مجرى الخطبة وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال
خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه
موضعاً ولنفسه متسعاً ومنها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها
راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل
سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء
معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس و
سيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر **ومن خطبة له عليه السلام**
انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي
الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها
فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا
تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر
فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة
عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان

العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلاً ألّا يعرف قدره وإنّ من أبغض الرجال
لعبدٌ وكله الله إلى نفسه جائرٌ عن قصد السبيل سائرٌ بغير دليلٍ إن دُعي إلى حرث
الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل كأنّ ما عمل له واجبٌ عليه وكأنّ ما ونى فيه
ساقطٌ عنه منها وذلك زمانٌ لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمنٍ نُوَمةٍ إن شهد لم يُعرف
وإن غاب لم يُفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السُّرى ليسوا بالمساييح
ولا المذاييع البُذُر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء
نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمانٌ يُكفأ فيه الإسلام كما يُكفأ الإناء بما فيه
أيها الناس إنّ الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يُعذكم من أن
يبتليكم وقد قال جلّ من قائل إنّ في ذلك لآياتٍ وإن كنّا لمبتلين قوله ع كلّ مؤمنٍ
نُوَمة فإنّما أراد به الخامل الذكر القليل الشرّ والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين
الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة
أذاعها ونوّه بها والبُذُر جمع بَذُور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية

أمّا بعد فإنّ الله سبحانه بعث محمداً صلّى الله عليه وآله وليس أحدٌ من العرب
يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّةً ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم
ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يُلحقه غايته

إلّا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوّأهم محلّتهم فاستدارت رحاهم وا
ستقامت قناتهم وايم الله لقد كنتُ في ساقتها حتى تولّت بحذافيرها واستوسقت في
قيادها ما ضعفتُ ولا جبنتُ ولا خنتُ ولا وهنتُ وايم الله لأبقرنّ الباطل
حتى أُخرج الحقّ من خاصرته **ومن خطبة له عليه السلام** حتى بعث الله
محمداً صلّى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البريّة طفلاً وأنجبها كهلاً
أطهر المطهّرين شيمةً وأجود المستمطَرين ديمةً فما احلولت لكم الدنيا في لذّتها
ولا تمكّنتم من رضاع أخلافها إلّا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها
قلقاً وضينها قد صار حرامها عند أقوامٍ بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً
غير موجود وصادفتموها والله ظلّاً ممدوداً إلى أجلٍ معدود فالأرض
لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم
مسلّطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إنّ لكلّ دمٍ ثائراً ولكلّ حقٍّ طالباً وإنّ
الثائر في دمائنا كالحاكم في حقّ نفسه وهو الله الذي لا يُعجزه من طلب ولا
يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أميّة عمّا قليلٍ لتعرفنّها في أيدي غيركم وفي دار
عدوّكم ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى
التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباحٍ واعظٍ متّعظ وامتاحوا
من صفو عينٍ قد روّقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا

43

نبيّا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن كلام له عليه السلام

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم

الى اهواء متفرقة النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى عن ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى

عن مواقفهم كان الوكز حشا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولهم اخرهم كالابل
الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها ومن خطبة
له عليه السلام وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم
بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي
ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء
وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة منها
طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة
اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة و
مواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في
ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت
محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي
اريكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا
ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية
ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها
قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر

44

او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم
المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون
فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا
ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر
فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل
مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق
الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على
الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا و
تفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا
وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف
عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له عليه السلام
كل شيء خاضع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن
عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل

الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت
ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك
ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك
علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك
وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة
سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما
اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة **منها** من ملائكة اسكنتهم
سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم
منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم
ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم
فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم
منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك
ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند
عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما
وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي

اجابوا

اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة
قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض
قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله
واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها
زال حيث ما زالت اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها ولا ينزجر من الله بزاجر
ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون
وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها
الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله
ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى
عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من
مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن
وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء
قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره
ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها

بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط
لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في
وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا
به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله
قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط
في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله و
الأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه
أماد السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك
بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم
بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن
خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم
من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال
ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار
ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق
وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في
عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع و

46

قصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار
فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها
وأهونها وهونها وعلم أن الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فأعرض عنها
بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ
منها رياشا أو يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لأمته منذرا ودعا
إلى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع
الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **ومن خطبة**
له عليه السلام إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله
والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة
فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فإنه جنة من
العقاب وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب و
صلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السر فإنها تكفر
الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي
مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين
فإن وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدي واستنوا
بسنته فإنها أهدى السنن وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه

القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان
العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة
له الزم وهو عند الله الوم

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فاني احذركم
الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل
وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها
والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في
حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا
ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة
ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى
لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في
جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها
لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر
منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة
اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول
وعيشها

وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام
حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب و
موفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول
اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي
تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم
ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل
ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم
للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها
لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم
الا السغب واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم
الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم
يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها
واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب
اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون
مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم

ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم
وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض
بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة
قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت هل
تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج
عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف
يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ومن خطبة له عليه السلام
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت
بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها
وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد
وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض
البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم
من طلبتكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم
ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر
مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم

كواذب

48

كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة
وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون
ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا
يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع
احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على
رفض الاجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ
من عمله واحرز رضى سيده ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل
الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس
البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه
كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف
على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها
اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى

حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم
فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا
الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر
موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي
بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما
لا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا
والمغبوط مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على
أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها
وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت
للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء
بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم
من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة
خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به
أوسع من الذي نهيتم عنه وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض
عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم

وكان

49

وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى
من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما
فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج
الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها والحنين إلى مواردها اللهم فارحم أنين
الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك
حين اعتكرت علينا حدابير السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ
للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا
تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق
سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة
طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من
عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا وتستعين بها
ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك
المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق

ويحفز القطر منها القطر غير خلّب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا
شفّان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث
من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قوله ع انصاحت جبالنا اى تشققت
من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا
جفّ ويبس وقوله وهامت دوابّنا اى عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة
حدابير ما تنفكّ الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها
القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفّان ذهابها فان تقديره ولا ذات
شفّان ذهابها والشفّان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع

ومن خطبة له عليه السلام

أرسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلّغ
رسالات ربّه غير وانٍ ولا مقصّر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر امام
من اتّقى وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون ما اعلم ممّا طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم
الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها
ولا خالف عليها ولهمّت كلّ امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنّكم نسيتم ما
ذكّرتم وامنتم ما حذّرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتّت عليكم امركم ولوددت انّ
الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن هو احقّ بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم

مقاويل بالحقّ متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجّة فظفروا
بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذيّال
الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قوله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به
الى الحجّاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

ومن كلام له

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم
وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم

ومن كلام له عليه السلام

انتم الانصار على الحقّ
والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر
وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خليّة من الغشّ سليمة من الريب فوالله
انّي لاولى الناس بالناس

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضّهم في
الجهاد فسكتوا مليّا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون انتم فقال قوم منهم يا
امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال ع ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا
هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انّما يخرج في مثل هذا رجل ممّن ارضاه من
شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية
الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثمّ اخرج في كتيبة
اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانّما انا قطب الرحى تدور عليّ

وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك من استقام فإلى الجنة ومن زل فإلى النار

ومن كلام له عليه السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز واتقوا ناراً حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلام وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم

دائي

دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم

ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين قالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى أكلم كلاً منكم بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم إلي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه

فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم قلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان
واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم
ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم
اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها
اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد
على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة
والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا
فيها وامسكنا عما سواها

ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في

ساحة الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد
من اخوانه فشلا فليذبب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو
شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على
الفراش **منها** وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقا
ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **منها**

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا
في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب
وأميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا
بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون
براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون
عليها فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه
قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة وانتم
لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار
الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه الرائح الى الله كالظمآن يرد
الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم
الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق
الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا
بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول
في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم اقول الدعق الدق اي تدق الخيول
بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **ومن**

كلام له عليه السلام في التحكيم

إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا القرآن
إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال
ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقد قال الله سبحانه
فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول
أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وآله فنحن أولاهم به وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم
فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة
ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله
من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده
فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور
لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم بها
لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم
فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلام

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله
لا أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف
وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه

53

في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه
ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج
إلى معونتهم فشر خدين وألأم خليل

ومن كلام له عليه السلام

فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم
بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني ثم صلى
عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير
المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم
وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم
شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط
يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في
حالا النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة
فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات
القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن إليهم اتبعناهم
وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع

ما لكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه

وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء

رأيهما وجور حكمهما

ومن خطبة له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة

خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومي بذلك إلى صاحب الزنج ثم قال

ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من

أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها

بعينها **منها** يومي بذلك إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم

المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل

حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا

أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم

غيب إنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده

علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد

ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما

سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل

عباد الله إنكم وما تأملون

من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ

فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا

والشر فيه إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته وعمت مكيدته

وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا

بدل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا

أين خياركم وصلحاؤكم وأحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون

في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم

إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا

إليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله

في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته

إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة

يا أبا ذر إنك غضبت

لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك

في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما

أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السماوات والأرضين

كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق ولا يو

الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

ومن كلام له عليه السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم

عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان

اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذى كان منا

منافسة فى سلطان ولا التماس شئ من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر

الاصلاح فى بلادك فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك

اللهم انى اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقنى الا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغى ان يكون الوالى على الفروج والدماء والمغانم والاحكام

وامامة المسلمين البخيل فتكون فى اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافى فيقطعهم

بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشى فى الحكم فيذهب بالحقوق

ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة له

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم

بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة

يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان **منها** فانه والله الجد لا اللعب والحق

لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس

من نفسك فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب

طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا

على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم

الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا

بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا فى حسنة يزيدون

ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها

واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال

الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له

وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها

وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها

النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **منها** وكتاب الله بين اظهركم ناطق

لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **منها** ارسله على حين فترة من

الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحى فجاهد فى الله المدبرين

عنه والعادلين به **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا

والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص

والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **منها** واعلموا انه ليس من شئ الا

ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له فى الموت راحة وانما ذلك

ومن كلام له عليه السلام يعني طلحة والزبير

والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم
نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه
وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي
ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد
زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون
عنه بري ولا يعبون بعده في حسي **منها** فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني
وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا
وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

ومن خطبة له عليه السلام يذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى
ويعطف الراي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الراي **منها** حتى تقوم الحرب بكم على ساق
باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا
تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما
مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **منها** كاني به قد
نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش
الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة

الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به
وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه
عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب
الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله
المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر
العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت
انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون
اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا مجربا واحفز معه اهل
البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام

يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني
والله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا
ابقى الله عليك ان ابقيت

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري
وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم
الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن

واللهِ لَيُشَرِّدَنَّكم في أطرافِ الأرضِ حتّى لا يبقى منكم إلّا قليلٌ كالكُحلِ في العينِ فلا تزالون كذلك حتّى
تؤوبَ إلى العربِ عوازبُ أحلامِها فالزموا السُّننَ القائمةَ والآثارَ البيّنةَ والعهدَ القريبَ الذي عليه
باقي النبوّةِ واعلموا أنّ الشيطانَ إنّما يُسنّي لكم طُرُقَه لتتّبعوا عَقِبَه **ومن كلامٍ له**
في وقتِ الشورى لن يُسرعَ أحدٌ قبلي إلى دعوةِ حقٍّ وصلةِ رحمٍ وعائدةِ كرمٍ فاسمعوا قولي و
عُوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمرَ من بعدِ هذا اليومِ تُنتضى فيه السيوفُ وتُخانُ فيه
العهودُ حتّى يكونَ بعضُكم أئمّةً لأهلِ الضلالةِ وشيعةً لأهلِ الجهالةِ **ومن كلامٍ**
له عليه السلام في النهي عن غيبةِ الناسِ وإنّما ينبغي لأهلِ العصمةِ والمصنوعِ
إليهم في السلامةِ أن يرحموا أهلَ الذنوبِ والمعصيةِ ويكونَ الشكرُ هو الغالبَ عليهم
والحاجزَ لهم عنهم فكيف بالعائبِ الذي عابَ أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضعَ سترِ الله
عليه من ذنوبِه ممّا هو أعظمُ من الذنبِ الذي عابه به وكيف يذمُّه بذنبٍ قد ركب مثلَه
فإن لم يكن ركب ذلك الذنبَ بعينِه فقد عصى اللهَ فيما سواه ممّا هو أعظمُ منه وايمُ اللهِ
لئن لم يكن عصاه في الكبيرِ وعصاه في الصغيرِ لجرأتُه على عيبِ الناسِ أكبرُ يا عبدَ الله لا
تعجلْ في عيبِ أحدٍ بذنبِه فلعلّه مغفورٌ له ولا تأمنْ على نفسِك صغيرَ معصيةٍ فلعلّك
معذَّبٌ عليه فليكففْ من علمَ منكم عيبَ غيرِه لما يعلمُ من عيبِ نفسِه وليكنِ الشكرُ شاغلًا
له على معافاتِه ممّا ابتُلي به غيرُه **ومن كلامٍ له عليه السلام** أيّها الناسُ من
عرف من أخيه وثيقةَ دينٍ وسدادَ طريقٍ فلا يسمعنّ فيه أقاويلَ الرجالِ أما إنّه قد

يرمي الرامي وتُخطئُ السهامُ ويُحيلُ الكلامُ وباطلُ ذلك يبورُ واللهُ سميعٌ وشهيدٌ أما
إنّه ليس بين الباطلِ والحقِّ إلّا أربعُ أصابعَ فسُئل عن معنى قولِه عليه السلام هذا فجمع أصابعَه ووضعها
بين أذنِه وعينِه ثمّ قال الباطلُ أن تقولَ سمعتُ والحقُّ أن تقولَ رأيتُ **ومن كلامٍ له**
وليس لواضعِ المعروفِ في غيرِ حقِّه وعند غيرِ أهلِه من الحظِّ فيما أتى إلّا محمدةُ اللئامِ وثناءُ الأشرارِ و
مقالةُ الجهّالِ ما دام مُنعِمًا عليهم ما أجودَ يدَه وهو عن ذاتِ اللهِ بخيلٌ فمن آتاه اللهُ مالًا
فليصلْ به القرابةَ وليُحسنْ منه الضيافةَ وليفكَّ به الأسيرَ والعانيَ وليُعطِ منه الفقيرَ والغارمَ
وليُصبّرْ نفسَه على الحقوقِ والنوائبِ ابتغاءَ الثوابِ فإنّ فوزًا بهذه الخصالِ شرفُ مكارمِ الدنيا
ودَرْكُ فضائلِ الآخرةِ إن شاء الله **ومن خطبةٍ له عليه السلام**
في الاستسقاءِ ألا وإنّ الأرضَ التي تحملُكم والسماءَ التي تُظلُّكم مطيعتان لربِّكم وما
أصبحتا تجودان لكم ببركتِهما توجّعًا لكم ولا زلفةً إليكم ولا لخيرٍ ترجوانه منكم ولكن أُمرتا
بمنافعِكم فأطاعتا وأُقيمتا على حدودِ مصالحِكم فقامتا إنّ اللهَ يبتلي عبادَه عند الأعمالِ
السيّئةِ بنقصِ الثمراتِ وحبسِ البركاتِ وإغلاقِ خزائنِ الخيراتِ ليتوبَ تائبٌ ويُقلعَ مُقلعٌ
ويتذكّرَ متذكّرٌ ويزدجرَ مزدجرٌ وقد جعل اللهُ سبحانه الاستغفارَ سببًا لدُرورِ الرزقِ ورحمةِ
الخلقِ فقال استغفروا ربَّكم إنّه كان غفّارًا يُرسلِ السماءَ عليكم مدرارًا ويُمددْكم بأموالٍ
وبنين فرحم اللهُ امرأً استقبلَ توبتَه واستقالَ خطيئتَه وبادرَ منيّتَه اللهمّ إنّا خرجنا إليك من تحتِ
الأستارِ والأكنانِ وبعد عجيجِ البهائمِ والولدانِ راغبين في رحمتِك وراجين فضلَ نعمتِك

وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا
تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك
نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة
واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ألا تردنا
خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا
غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها
ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان
وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

ومن كلام له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه
لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله
قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم
ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا
انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا
وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

منها

آثروا

58

آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني انظر الى فاسقهم وقد
صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل
مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت
على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا
عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا
ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر
من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات
له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة
وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله

منها

وما احدثت بدعة
الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها
شرارها

ومن كلام له عليه السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو
الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي
اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود

من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز
يجمعه ويضمه فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا
والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع
فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت
من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون
ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا
اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد
لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين
فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت
من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق
ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن
قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ
انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم
من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه
سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر

الكذب

الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر
من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب
يومئذ واهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا
يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان
الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن
الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا
اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا
صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم
بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة
وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق
ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدو الله
خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما
عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا
تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن
تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي

نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم
عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم
وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق
وصامت ناطق **ومن خطبة له عليه السلام** كل واحد منهما
يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل ولا
يمدّان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه وعمّا قليل يكشف
قناعه به والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا و
ليأتينّ هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون فقد سُنّت لهم
السنن وقُدّم لهم الخبر ولكل ضلّة علّة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع
اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي **ومن كلام له عليه السلام**
قبل موته أيها الناس كل امرئ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره والأجل مساق النفس
والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى
الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى
الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا حمّل كل امرئ منكم مجهوده وخفّف عن الجهلة
رب رحيم ودين قويم وإمام عليم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم

60

مفارقكم غفر الله لي ولكم إن ثبتت الوطأة في هذه المزلّة فذاك وإن تدحض القدم فإنا
كنا في أفياء أغصان ومهبّ رياح وتحت ظل غمام اضمحلّ في الجو متلفّقها وعفا في الأرض
مخطّها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك
وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوّي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ
للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي
غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام
غيري مقامي **ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم** وأخذوا
يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغيّ وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو
كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ
أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبّان ورود كل موعود
ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير
ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها ربقا ويعتق رقّا ويصدع شعبا
ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم
ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى با
لتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **منها**
وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأ

واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا
بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله صلى
الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا
غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه
في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا
في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه
وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة
والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على
فترة ويموتون على كفرة ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها
وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول إلى
فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود
أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة

وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون
عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب
بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء
عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في
العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها
الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض
عقد اليقين يهرب منها الأكياس ويدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق
تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم منها بين قتيل
مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان فلا تكونوا أنصاب
الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا
على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حرّم عليكم المعصية

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم
على أن لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ
والمحدود والرب والمربوب الأحد بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا

بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع
له والرجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن
قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر
إذ لا مقدور **منها** قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل
الله بقوم قوماً وبيوم يوماً وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوّام الله على
خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم
وأنكروه إن الله تعالى خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك لأنه اسم سلامة وجماع كرامة
اصطفى الله تعالى منهجه وبيّن حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه
مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات إلا بمصابيحه
قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي **منها** وهو في مهلة
من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد
منها حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم
استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا
من وطرهم وإني أحذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع
فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي و

والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف في نطق أو
تخوف من صدق فأفق أيها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر
من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا بد
منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع
فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فإن عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد
وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر أيها
المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير إن من عزائم الله في الذكر الحكيم
التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنه لا ينفع عبداً وإن أجهد نفسه وأخلص
فعله أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله
فيما افترض عليه من عبادته أو يشفي غيظه بهلاك نفس أو يعرّ بأمر فعله غيره أو يستنجح
حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك
فإن المثل دليل على شبهه إن البهائم همها بطونها وإن السباع همها العدوان على غيرها
وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها إن المؤمنين مستكينون إن المؤمنين
مشفقون إن المؤمنين خائفون

ومن خطبة له عليه السلام

وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فا
ستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن

وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب
ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً **منها** فيهم كرائم القرآن
وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد أهله وليحضر
عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم وإليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون
مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقف عنه فإن العامل
بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته
والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل
ظاهر باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد
قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله إن الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل
ويبغض بدنه واعلم أن كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما
طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي
انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغاً إلى
بلوغ غاية ملكوته هو الله الملك الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول
بتحديد فيكون مشبهاً ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع

63

وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة
في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل
حي وكيف عشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات
إشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على
حداقها وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها
إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت
أوضاح نهارها ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان
على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل
لها نهاراً ومعاشاً والنهار سكناً وقراراً وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها
عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك
ترى مواضع العروق بينة أعلاماً لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا
تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت
لا يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه
ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن

استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله
على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء
وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل
ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **منه** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبا
الايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر
العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وان الخلق لا مقصر
لهم عن القيمة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **منه** قد شخصوا من مستقر الاجداث
وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان
من رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والعصمة للمتمسك
والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال
به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا
يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله
ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله
اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق

ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك
اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال
يا علي ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ
والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك ا
بمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته
عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا
ما فيه آخر فعاله كاوله متسابقة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر
بشوله من شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا
عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز
من لجا اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله
الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة
لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن
وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير الا فما

يصنع بالذي بها من خلق القوة وما يصنع بالمال من عاقبه السلب وبقي عليه تبعته وحسابه
عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما
تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من
انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا
تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما
فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط
حفرته فياله من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم
والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم
العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا
بالغير وانتفعوا بالنذر **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين
يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان
فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **منها** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر
ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا
في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم
مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف

ودثار

65

ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من
بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان **ومن
خطبة له عليه السلام** ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم
واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر
وشهده البدن من المنكر الكثير **ومن خطبة له عليه السلام** امره قضاء وحكمة
ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى
ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك
حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تاخذك سنة
ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت
بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم
سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف
ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك
رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **منها** يدعي بزعمه انه
يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا

رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما
يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان
هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه
من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه آثرها
على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله
كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت
عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت
ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما
سأله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف
صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير
وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل
قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن
وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا
طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة

لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما
ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى
ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره
ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به
شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله ياكل على الارض ويجلس جلسة
العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت
اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها
عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس
واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر
عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع
فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله تعالى
محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله اهان غيره
حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج
مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا
بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله

وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد
رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني
فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه بالنور المضيء
والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها
معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته أرسله
بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم
عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل
الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غداً والمنجاة أبداً رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم
الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها
لما أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد
الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت
أبصارهم وأسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا
بقرب الأولاد فقدها وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون

ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فإن
الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد

ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال يا أخا بني أسد
إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت
فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول صلى الله عليه وآله
نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه
القيامة ودع عنك نهباً صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه

ولا غرو والله فياله خطباً يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه
وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى
أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم
بما يصنعون **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله خالق العباد
وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء
هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند
خلقه لها إبانة لها من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح
والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مم والباطن لا يقال
فيم لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط
خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في
الأفول والكرور وتقلب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل
كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات
الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من
أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه
امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه

68

في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى **منها** أيها المخلوق السوي والمنشأ المرعي
في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في
قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنيناً لا تحير دعاء ولا
تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات
إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله
بحدود المخلوقين أبعد **ومن كلام له عليه السلام** لما اجتمع الناس إليه وشكوا
ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال إن
الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما أدري ما أقول لك ما
أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك
عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك وأنت أقرب
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم
ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن الطرق
لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي
وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن

البدع لها أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضَلَّ وضُلَّ به فأمات سنة مأخوذة
وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر
وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها وإني أنشدك الله أن لا
تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة
ويلبس أمورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً
فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم
الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه
وما غاب فأجله وصول أمرك إليه

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به ومسلمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي
أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد إذ لم تكن في
عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء
خفوفاً وجعله يدف دفيفاً ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته
فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق

69

بخلاف ما صبغ به ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن
تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به
مطلاً على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة
ويؤر بملاقحه أرّ الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده
ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم
ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال
قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ
الزبرجد فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته
بالملابس فهو كموشي الحلل أو مونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات
ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه
فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولاً بصوت يكاد
يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد
نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج
عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال
وكأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق
سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق

صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربها أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فأدركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والأفيلة ووأى على نفسه أن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح إلا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **منها** في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة

الأسفار

الأسفار فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول إلى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا إليها ولتحملت من مجلسي هذا إلى مجاورة أهل القبور استعجالا بها جعلنا الله وإياكم ممن سعى بقلبه إلى منازل الأبرار برحمته

تفسير بعض ما فيها من الغريب يأر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة يؤرها إذا نكحها وقوله كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة أعنجها عنجا إذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه أراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **منها** افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار

أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس
مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي
أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن
اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل
الفادح عن الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام

إن الله تعالى أنزل
كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر
تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراما
غير مجهول وأحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو
الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم
اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا
تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب على
عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة
والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت

معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا
لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة إن الناس
من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون
وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ
الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع
قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد
بدا فآخر الدواء الكي

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة

إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك
وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها وإن في سلطان الله عصمة
لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان
الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة
إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع
نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله عليه فأرادوا رد الأمور على
أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام
بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلام

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم
من أهل البصرة لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من

فبيّن عليه السلم من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال اني رسول قوم
ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلم ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك
رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى
المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال
فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته
والرجل يعرف بكليب الجرمي ومن خطبة له عليه السلم لما عزم على لقاء
القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من
ملائكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام
ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي
التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي
وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين
المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة
امامكم ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا
ارضا منها وقد قال لي قائل انك على هذا الامر يابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم احرص
وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه

72

فلما قرعته بالحجة في الملا الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على
قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه منها في ذكر اصحاب الجمل
فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها
الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله لهما
ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره
فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا
وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا
جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما
انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم ومن خطبة له
عليه السلم امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان
احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى
قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن
اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار
الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له واخر منع الذي عليه اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم

وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما
تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه
غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم
ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها
لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين
الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم
من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا
ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق
والهمنا واياكم الصبر

ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما
اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل
متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب به لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه
فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة
من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه
ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان
في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة

73

من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

ومن خطبة له عليه السلام ايها

الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى
غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى
لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو
شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في
برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق
واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى
من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها
الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم
عنها

ومن خطبة له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله
فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه
منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما
من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى
نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله
ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها

تكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي ا
المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث
الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى
فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق
والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله
واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن محل به
القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير
حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه
آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع
ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا
الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان
القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم
ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا
تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق

74

وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى
عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء
لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه
وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله
سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل
عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث
الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور
وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا
يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عن ذلك الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع
بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فان الناس رجلان متبع
شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا
بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء
غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا
رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا
انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم

لا يُغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند
بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا
بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا ممن
مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته
وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملئكم على أن اختاروا رجلين فأخذنا
عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم
بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا
بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان
ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء
ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف
الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه
شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى

لكرائم

75

لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها
والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من
عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين تنزل بهم
النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل
شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها
ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا الجهد ولو أشاء
أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا أمير
المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان قريب من الأشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين
متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء
بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

ومن خطبة له عليه السلام في ذم أصحابه

أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى
ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع وإذا دعوت لم تجب إن أمهلتم خضتم وإن
حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجئتم إلى مشاقة نكصتم لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم
والجهاد على حقكم الموت أو الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وأنا
لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله أنتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أوليس عجبا أن معاوية

يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية
الناس الى المعونة او طائفة من العطاء تفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري
رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ
واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

ومن كلام له عليه السلام

وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج
وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل
ظعنوا يا امير المؤمنين فقال بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على
هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم و
متخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق و
جماحهم في التيه

ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة
بالكوفة امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من
صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال الحمد لله الذي
اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين
به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول

76

ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه
ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا
ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات
التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا
سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له
بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا
للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد
ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج و
لا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به
الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها
عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها
وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها الحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او
عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا
ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من اياته عظيما بلا جوارح ولا

[illegible]

لا يطيقون الموت بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل

وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين فإنما

يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله

هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم

الرياش وأسبغ عليكم المعاش ولو أن أحداً يجد إلى البقاء سلماً أو لدفع الموت سبيلاً لكان ذلك

سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما

استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية

والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء

العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس

[illegible]

77

[illegible]

الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش و

هزموا بالألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن منها قد لبس للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها

من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي

يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية

من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه ثم قال عليه السلام أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ

التي وعظ بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم

بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم

الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً

وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى

ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون

الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم

أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين

وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة قال ثم ضرب

عليه السلام بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال عليه السلام أوه على إخواني الذين

تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا

ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في

هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن
سعد رحمه الله في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد
الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف
من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد
العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن
غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم
بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين منهم والعصاة
من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى خلقه وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر
أجلا ولكل أجل كتابا منها فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقهم
وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق
من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك
شيئا رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما بقي واحد
وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم
رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد
كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى

78

وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم
علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أن من
يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة
عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد
عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم وقد أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر
على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه
والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم أن
مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من
زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق
ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم
وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم
واستعملوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم ما تجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها
عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم و

جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم وأقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد وإنما
أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم
ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو
حسبنا ونعم الوكيل **ومن كلام له عليه السلام** قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له
بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق
فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر
ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له
الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد
بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على
دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي
لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به
النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بوجوب الحجج وظهور
الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام الاهتداء

79 ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة منها في صفة خلق أصناف من الحيوان ولو
فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر
مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى
له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا
بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا
يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها وما في
الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا
فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو
ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف
في خلقه إلا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء
والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم
زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء
من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين

واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لهما السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس
القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا
مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها
ويلقي اليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش
منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب
وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال
فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ومن

خطبة له عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء
عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف
بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل
بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمية

قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري
عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا
لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام
اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج
بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد
فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا
الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير
بحال ولا يتبدل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا تغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء
الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد
ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله
في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول
يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير
مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه
ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري
عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع
والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها

من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم
ورفعها بغير دعائم وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى
أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه
هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها
بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج
إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى
غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى
يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو
اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها و
أجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف
السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة
حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه
يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا
مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا
شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها
كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها

خلق

81 خلق ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها
على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في
شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يمله طول بقائها
فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة
إلى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى
وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة ۞ ومن خطبة له عليه السلام ألا بأبي وأمي
هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار
أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على
المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك
حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون
من غير إحراج ذلك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء
وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ولا
تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة
وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم

غير المسلول إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا أيها الناس وعوا
وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن كلام له عليه السلام

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله
وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة
أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف
غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم
غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا
أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا
لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم
ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي
رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غدا من اليوم
قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين
في العمر

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما
يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتى
يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل
الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها
وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها

82

قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني
فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب
بأحلام قومها

ومن خطبة له عليه السلام

أحمده شكرا لإنعامه وأستعينه على وظائف
حقوقه عزيز الجند عظيم المجد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه
جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن
لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا
له قبل نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما
تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع
واستكاك الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فإن
الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن وكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها
ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا
بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى أو شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا
في موقف ضنك المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ
زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة
أقطارها حامية قدورها فظيعة أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قد أمن العذاب
وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كا

اعمالهم في الدنيا كثيرة واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم
ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم
ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم
فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة
تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض
واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه
من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره
على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه وان لكل شيء مدة واجلا

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه
التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع
الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة
خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة
ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله
فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في
اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ
لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى

83

واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله
سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم
وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم
من اطاعها الا وصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة ولاها ولا تضعوا
من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها
ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة
الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود
الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب
ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل
ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على
يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة
ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما
بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة

وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية
وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما

لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما
من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه
وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس
العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون
كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا
ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ
الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله
سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد
وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن
ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر
أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه
هوادة في إباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله
ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق إليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان

84

قريب فقال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفا بغيب بعيد
ورجما بظن مصيب صدقه به أبناء الحمية وإخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى
إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي
استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل و
أوطؤوكم إثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم و
سوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم حرجا وأورى في دنياكم قدحا من
الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على
أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل
مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة
موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية فإنما تلك الحمية
تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على
رؤوسكم وإلقاء التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين
عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر
على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة وألزمه آثام
القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة

للمؤمنين بالحجارة لما لله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان ا
لذي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللا
عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت
الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق
نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه
فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا
تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق
اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا
لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه وماخذ يده فاعتبروا
بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا
بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه
من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ولكنه
سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب
وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة
وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد

جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه أيحسبون أنما
نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه
اخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم
بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما
بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه
واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل ولو فعل
لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة
فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملا القلوب والعيون غنى وخصاصة تملا الابصار والاسماع اذى ولو
كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه
عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة
قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان
يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام
لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة

ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين
لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا
تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا
وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة
لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع
أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج
عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم
شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو
أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار
داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة
ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الأساس
المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة
الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله
يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجا
للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى
ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي
أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات
ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا
لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا للخيلاء عنهم ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب
تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما
في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال
من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء
من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون
لأمر لا يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا
ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن
أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم
الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا
لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل
والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض

واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر
احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به
شانهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت
الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا
كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس
وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء
الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا
فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة
لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جد الصبر منهم على الاذى في
محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل
والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم
تذهب الامال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب معتدلة
والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا
في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في اخر امورهم حين
وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله
عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم

87

فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه
الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم
يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح
ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا
لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال
مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موءودة
واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح
كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين
وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر واوتهم الحال الى
كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين
وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان
يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة
وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة
فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها وياوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد
من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا

وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه
تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم
اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا
وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي
بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي
والحلماء لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد
امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما
القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم
لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب
وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله
بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه
ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا
خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته

88

يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه
يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء
فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله
وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان
حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان
قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير
وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك
ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه واريتناه علمنا
انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا
تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على
كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون
واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله عليه وآله
يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى
تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت
بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه

صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها
فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دوياً فكادت تلتف برسول الله صلى الله
عليه وآله فقالوا كفراً وعتواً فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله
فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله فإني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت
بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه
وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما
الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله
وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في
العمل

ومن خطبة له عليه السلام

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام
يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل
عليه السلام عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى
الله عليه وآله ثم قال أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم
لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم
من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد
ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع

89

لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله
عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب عظم
الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم
نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة
مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل
فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به
دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا
أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم
وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم
وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء
قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول لقد
خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون
ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي
من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة
أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً

في غنى

غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا
عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا
ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه
نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى
يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله
سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان
في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي
من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا
شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن
يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب
ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه
صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء
والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم
قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان

لكل

90

لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على
لسانك

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما ولحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها
حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله
واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون
افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية
يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء
حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل
شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا
اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل
ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به اعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي
اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات

فما هلم لنفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص
وإذعان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين
طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا
عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه
لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا
يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت
ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه
البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم
عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة
وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار
وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم
الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا
حميم ينفع ولا معذرة تدفع

ومن كلام له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار

شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف
في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على
أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن
مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول
الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على رسوله
ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام
نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت
نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني فضجت
الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه
في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم
فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما تسمعون وأستغفر الله
لي ولكم

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في
الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد أن
محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ
خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم

وإليه مرامي مفزعكم فإنّ تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم
وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء غشاء أبصاركم وأمن فزع جأشكم
وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دثاركم ودخيلاً دون شعاركم ولطيفاً
بين أضلاعكم وأميراً فوق أموركم ومنهلاً لحين ورودكم وشفيعاً لدرك طلبتكم وجُنّة ليوم
فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكناً لطول وحشتكم ونفساً لكرب مواطنكم فإنّ طاعة الله
حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقّعة وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه
الشدائد بعد دنوّها واحلولت له الأمور بعد مرارتها وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها
وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدّبت عليه الرحمة
بعد نفورها وتفجّرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها فاتّقوا الله الذي
نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه
من حقّ طاعته ثمّ إنّ هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه وأصفاه
خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبّته أذلّ الأديان بعزّته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته
وخذل محادّيه بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه وأتأق الحياض
بمواتحه ثمّ جعله لا انفصام لعروته ولا فكّ لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدّته ولا عفاء لشرائعه ولا جذّ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا
وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجّه ولا

92

انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحقّ أسناخها وثبّت لها أساسها و
ينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبّت نيرانها ومنار اقتدى بها سفّارها وأعلام قصد بها
فجاجها ومناهل روي بها ورّادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته
فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف
المنار معوذ المثار فشرّفوه واتّبعوه وأدّوا إليه حقّه وضعوه مواضعه ثمّ إنّ الله بعث محمّداً
صلّى الله عليه وآله بالحقّ حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطّلاع وأظلمت
بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع
من مدّتها واقتراب من أشراطها وتصرّم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها
وعفاء من أعلامها وتكشّف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله بلاغاً لرسالته
وكرامة لأمّته وربيعاً لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفاً لأنصاره ثمّ أنزل عليه الكتاب
نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقّده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضلّ نهجه
وشعاعاً لا يظلم ضوؤه وفرقاناً لا يخمد برهانه وتبياناً لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى
أسقامه وعزّاً لا تهزم أنصاره وحقّاً لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافيّ الإسلام وبنيانه وأوديته
الحقّ وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون

جعلها الله ريّاً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواءً
ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وعزّاً لمن تولّاه
وسلماً لمن دخله وهدى لمن ائتمّ به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلّم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً
لمن حاجّ به وحاملاً لمن حمله ومطيّة لمن أعمله وآية لمن توسّم وجنّة لمن استلأم وعلماً لمن
وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى

ومن كلام له عليه السلام كان يوصي

أصحابه: تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا بها فإنها كانت على
المؤمنين كتاباً موقوتاً ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلّين وإنها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها إطلاق الربق وشبّهها رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحمّة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات فما
عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة
متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله نصباً بالصلوة بعد التبشير له
بالجنّة لقول الله سبحانه وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر أهله ويصبر عليها نفسه ثمّ إنّ
الزكوة جعلت مع الصلوة قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيّب النفس بها فإنها تجعل له
كفّارة ومن النار حجازاً ووقاية فلا يتبعنّها أحد نفسه ولا يكثرنّ عليها لهفه فإنّ من أعطاها
غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنّة مغبون الأجر ضالّ العمل طويل الندم

ثمّ أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها إنها عرضت على السموات المبنيّة والأرضين
المدحوّة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء
بطول أو عرض أو قوّة أو عزّ لامتنعن ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهنّ
وهو الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً إنّ الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم
لطف به خبراً وأحاط به علماً أعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم
عيانه

ومن كلام له عليه السلام

كلّم به طلحة والزبير والله ما معوية بأدهى
منّي ولكنّه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ
فجرة كفرة ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلام

أيّها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى
لقلّة أهله فإنّ الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيّها الناس إنّما
يجمع الناس الرضا والسخط وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه
بالرضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار
السكّة المحماة في الأرض الخوّارة أيّها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف
وقع في التيه

ومن كلام له عليه السلام عند دفن سيّدة النساء فاطمة

عليها السلام السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ورقّ عنها تجلّدي إلّا أنّ في التأسّي لي بعظيم

93

فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري

وصدري نفسك انّا لله وانّا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة امّا

حزني فسرمد وامّا ليلي فمسهّد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبّئك ابنتك

امّتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك

الذكر والسلام عليكما سلام مودّع لا قالٍ ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان

اقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه

السلام ايّها الناس انّما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممرّكم لمقرّكم

ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها

ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم انّ المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما

قدّم لله آباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلّفوا كلّا فيكون عليكم ومن كلام له

عليه السلام كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل

واقلّوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فانّ امامكم عقبة كؤودا

ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا انّ ملاحظ

المنيّة نحوكم دانية وكانّكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور

ومعضلات المحذور فقطّعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى

شيء من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام

كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور

بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني ايّ شيء لكما فيه حقّ دفعتكما عنه ام ايّ

استأثرت عليكما به ام ايّ حقّ رفعه اليّ احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت

بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنّكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلمّا

افضت اليّ نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتّبعته وما استنّ النبيّ صلّى

الله عليه وآله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما

واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما وامّا ما ذكرتما من امر الاسوة

فانّ ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا ولّيته هوى منّي بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله

صلّى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما

والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحقّ والهمنا وايّاكم الصبر ثمّ

قال عليه السلام رحم الله رجلا رأى حقّا فاعان عليه او رأى جورا فردّه وكان عونا بالحقّ

على صاحبه ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبّون اهل

الشام ايّام حربهم بصفّين انّي اكره لكم ان تكونوا سبّابين ولكنّكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم

حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبّكم ايّاهم اللهمّ احقن دماءنا

ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوي

عن الغيّ والعدوان من لهج به وقال ع في بعض ايّام صفّين وقد رأى الحسن عليه السلام

إلى الحرب أملكوا عني هذا الغلام لا يهدّني فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام
على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام
أملكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه **ومن كلام له عليه السلام**
قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة أيها الناس إنه لم يزل أمري معكم على ما
أحب حتى نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك لقد كنت أمس أميراً فأصبحت
اليوم مأموراً وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على
ما تكرهون **ومن كلام له عليه السلام** بالبصرة وقد دخل على العلاء
بن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه
الدار في الدنيا أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري
فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة
فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباءة
وتخلى من الدنيا قال عليّ به فلما جاء قال يا عديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت
أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على
الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك
إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس
كيلا يتبيغ بالفقير فقره **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله سائل عن أحاديث

البدع

95

البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً
وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ولقد
كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال من كذب عليّ
متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق
مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمداً فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول
الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين
بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه وآله السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة
والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس وأكلوا
بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهو أحد الأربعة ورجل سمع من
رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به
ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو
علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه
وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم
أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم

لم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به
وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه
وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه
من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على
غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من
كان يسأله ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتى
يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذا وجوه ما عليه الناس في اختلافهم
وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع
لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه أطباقاً
ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام
المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها
فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها
عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها
وجعلها للأرض عماداً وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها
أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها
لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف

وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدين
والدنيا فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك
عليه يا أكبر الشاهدين ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسمواتك ثم أنت بعد المغني عن
نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه
المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته
عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا روية
ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار
ليس إدراكه بالأبصار ولا علمه بالإخبار **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله أرسله
بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به
الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلام

وأشهد أنه عدل عدل وحكم فصل وأشهد أن محمداً عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق
فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلاً
وللحق دعائم وللطاعة عصماً وإن لكم عند كل طاعة عوناً من الله يقول على الألسنة
ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه
يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس

رويّة ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم
فعليه يتحابّون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميّزه
التخليص وهذّبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير
أيّامه وقليل مقامه في منزل حتّى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوّله ومعارف منتقله فطوبى لذي
قلب سليم أطاع من يهديه وتجنّب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره وطاعة
هادٍ أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد
أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام كثيراً الحمد لله
الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوء ولا مأخوذاً بأسوأ
عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتدّاً عن ديني ولا منكراً لربّي ولا مستوحشاً من إيماني ولا
ملتبساً عقلي ولا معذّباً بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجّة عليّ ولا
حجّة لي لا أستطيع أن آخذ إلّا ما أعطيتني ولا أتّقي إلّا ما وقيتني اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتقر في
غناك أو أضلّ في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهمّ اجعل نفسي أوّل
كريمة تنتزعها من كرائمي وأوّل وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهمّ إنّا نعوذ بك أن
نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفّين

أمّا بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقّاً
بولاية أمركم ولكم عليّ من الحقّ مثل الذي لي عليكم فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في

التناصف لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري
عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه
صروف قضائه ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضّلاً منه وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على
بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلّا
ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على
الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم فليست تصلح الرعيّة
إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه
وأدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على
أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء
وإذا غلبت الرعيّة واليها أو أجحف الوالي برعيّته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور
وكثر الإدغال في الدين وتركت محاجّ السنن فعمل بالهوى وعطّلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا
يستوحش لعظيم حقّ عطّل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذلّ الأبرار وتعزّ الأشرار وتعظم
تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحد وإن اشتدّ
على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب
حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحقّ بينهم وليس امرؤ وإن عظمت

في الحقّ

في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغّرته
النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه
بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام إن من حق من عظم
جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من
كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله
عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على
الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو
كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما
استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم
أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند
أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من
استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة
بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني
فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى
ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام له ع

اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفؤوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى

98

من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا
فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت
ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام في أثناء
خطبة متقدمة إلا أني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين ومنه في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام
فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا
كلمتهم وأفسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة منهم عضوا
على أسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان
غريبا أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب أدركت وتري من بني عبد مناف
وأفلتتني أعيان بني جمح لقد أتلعوا أعناقهم إلى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه

ومن كلام له

قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق
وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن
والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه

ومن كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما
ما أبعده وزورا ما أغفله وخطرا ما أفظعه لقد استخلوا منهم أي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد أفبمصارع
آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرا
أحق من أن يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة

إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم بغمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية
والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في
أجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم
سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في
بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في
فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وإنما كانوا جميعا
فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم
ولكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة
صرعى سبات جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب
الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء
أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها
أعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار
العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر
وخوت الأجسام النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا

الربوع

99 والربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة
إقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب
الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت
وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث
في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع
لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم أكلت
الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور
في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك الدنيا إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر به حسكه
ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده
وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار
وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه
وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم إياب
عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا
وترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه

من مهمّ من جوابه عرفه فعيّ عن ردّه ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصامّ عنه من كبير كان يعظّمه أو صغير

كان يرحمه وإنّ للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إنّ الله سبحانه جعل

الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزّت

آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا

بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكّرون بأيّام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة الأدلّة في

الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشّروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذمّوا إليه الطريق و

حذّروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلّة تلك الشبهات وإنّ للذكر لأهلا أخذوه

من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيّام الحياة ويهتفون بالزواجر

عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه

فكأنّما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنّما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول

الإقامة فيه وحقّقت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنّهم يرون ما لا يرى

الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين

أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كلّ صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصّروا عنها أو نهوا عنها ففرّطوا فيها

وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجّون إلى

ربّهم من مقاوم ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفّت بهم الملائكة وتنزّلت

عليهم

١٥٥

عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدّت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطّلع الله عليهم فيه

فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسّمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلّة

لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكلّ باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون

من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإنّ غيرها من الأنفس لها

حسيب غيرك

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته يا أيّها الإنسان ما غرّك

بربّك الكريم أدحض مسؤول حجّة وأقطع مغترّ معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيّها الإنسان

ما جرّأك على ذنبك وما غرّك بربّك وما أنسك بهلكة نفسك أما من دائك بلول أم ليس من

نومتك يقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فربّما ترى الضاحي من حرّ الشمس فتظلّه

أو ترى المبتلى بألم يمضّ جسده فتبكي رحمة له فما صبّرك على دائك وجلّدك على مصابك وعزّاك

عن البكاء على نفسك وهي أعزّ الأنفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورّطت بمعاصيه

مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن

لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثّل في حال تولّيك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمّدك

بفضله وأنت متولّ عنه إلى غيره فتعالى من قويّ ما أكرمه وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على

معصيته وأنت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلّب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل

من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيّئة يسترها عليك أو بليّة يصرفها عنك فما ظنّك به لو

أطعته وايم الله لو أنّ هذه الصفة كانت في متّفقين في القوّة متوازيين في القدرة لكنت أوّل حاكم على

عنك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقاً أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد
كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق
وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن
تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق
عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً وإن السعداء بالدنيا
غداً هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك أهله
وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في
الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك
وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً
وأجر في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة
ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها
ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً ورأيت صبيانه
شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكداً
وكرر علي القول مردداً فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقتي
فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من

ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها
جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في
وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرم
علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني
أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في
نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما
لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام

اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك وأستعطف
شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطاني وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي
الإعطاء والمنع إنك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام

دار بالبلاء
محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة
العيش فيها مذموم والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم
ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم
راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق
الممهدة الصخور والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب

101

فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون
بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك
المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل
نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ومن دعاء له عليه السلام اللهم إنك
آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم
في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم
الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور
بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلني على
مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني
على عفوك ولا تحملني على عدلك

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاد فلان فقد قوم
الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها

102

أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا
يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي
تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف
وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها
العليل وحسرت إليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام

فإن تقوى الله مفتاح سداد
وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال
الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا
بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله
وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن
تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو
أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم
وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت
لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الحياة
الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها

از علی آموز اخلاص عمل　شیر حق را دان مطهر از دغل

وأفنوا عدّتها وأخلقوا جدّتها أصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم ولا
يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غدّارة غرّارة خدوع معطية منوع
ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا
قوما من أهل الدنيا وليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما
يحذرون تقلّب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة ويرون أهل الدنيا يعظّمون موت أجسادهم
وهم أشدّ إعظاما لموت قلوب أحيائهم

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار وهو متوجّه إلى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما أمر به وبلّغ رسالات
ربّه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق وألّف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في
الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام له عليه السلام

كلّم به عبد الله بن زمعة وهو من
شيعته وذلك أنه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام إنّ هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو
فيء للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظّهم وإلّا فجناة أيديهم لا تكون لغير
أفواههم

ومن كلام له عليه السلام

ألا وإنّ اللسان بضعة من الإنسان فلا يسعده القول إذا امتنع
ولا يمهله النطق إذا اتّسع وإنّا لأمراء الكلام وفينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه واعلموا
رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحقّ ذليل أهله معتكفون على
العصيان مصطلحون على الإدهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظّم صغيرهم
كبيرهم ولا يعول غنيّهم فقيرهم

ومن كلام له عليه السلام

روى ذعلب اليماني عن أحمد بن قتيبة عن

103

عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف
الناس إنما فرّق بينهم مبادئ طينهم وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزن تربة
وسهلها فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتامّ الرواء ناقص العقل
وماد القامة قصير الهمّة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة
منكر الجليبة وتائه القلب متفرّق اللبّ وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بأبي أنت وأمّي لقد انقطع بموتك ما لم
ينقطع بموت غيرك من النبوّة والإنباء وأخبار السماء خصّصت حتى صرت مسلّيا عمّن سواك
وعمّمت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء
الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلّا لك ولكنّه ما لا يملك ردّه ولا يستطاع دفعه بأبي
أنت وأمّي اذكرنا عند ربّك واجعلنا من بالك

ومن كلام له عليه السلام

اقتصّ فيه ذكر ما كان
منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج في كلام طويل قوله عليه السلام فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز
والفصاحة أراد أنّي كنت أعطى خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع
فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

ومن خطبة له عليه السلام

فاعملوا وأنتم
في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل أن يخمد
العمل وينقطع المهل وينقضي الأجل ويسدّ باب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه

من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى
عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها
الى طاعة الله

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد
اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤا الدار الا وان القوم
اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما تحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا
اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة
فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام
الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن
حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق الى نصابه
وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع
ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة
من عثمان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل
ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث
الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون

104

ومن كلام له عليه السلام

يحث به اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره
ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول
الخواصر ولا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلم تسليما كثيرا

باب المختار

من كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى
اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من
عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار
وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه
فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف
وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير
مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا
بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم
ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر
عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم

ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه وروي ان شريح بن

الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه

وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير

المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا

يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه

الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما

انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه

الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد ازعج للرحيل اشترى

منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة

الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى

الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر

بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة

فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة

ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى

وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض

والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على

العقل

105

ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا **ومن كتاب له عليه السلام**

الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى

الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان

المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه **ومن كتاب له عليه السلام**

الى الاشعث بن قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت

مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله

عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك والسلام **ومن كتاب له عليه السلام**

الى معاوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد

ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما

كان ذلك لله رضى فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على

اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني

ابرا الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام **ومن**

كتاب له عليه السلام اليه ايضا فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك

وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده

الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا منه لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها

الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن **ومن كتاب له عليه السلام** الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله

معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية
او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا
العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب
عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن
اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان
رسول الله صلى الله عليه واله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه
حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم
مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن اجالهم عجلت
ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي
احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من
دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن
لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر
ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله ومن كتاب له
اليه وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا

106

ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا
تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله وجرى
منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف
باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية
والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا
المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر
وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى
المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بعثمان ولقد
علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا
عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء
الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة ومن وصية
له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم
في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم
من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان
مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم
فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا

النوم الا غرارا او مضمضة **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه
الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن
الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه بالسير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا
وقدّره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروّح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر
فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنوّ من يريد ان
ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم
قبل دعائهم والاعذار اليهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى اميرين من امراء جيشه وقد امّرت
عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنّا فانه ممن لا يخاف
وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل ومن
وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى
يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان
شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن
وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده
وكان عليه السلام يقول اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدّت الاعناق وشخصت الابصار
ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم

107

انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدّن عليكم فرّة
بعدها كرّة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطّئوا للجنوب مصارعها واذمروا
انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل فوالذي
فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسرّوا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه
ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا عن كتاب منه فاما طلبك الي الشام فاني
لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات
انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال
فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل
العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن
كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها
العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها
كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون
الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا **ومن كتاب له**
الى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان

الا محسنا إليهم واجعل عنده الحرب عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن
بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما
وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك
جرى على لسانك ويدك من خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا
رأيي فيك والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى بعض عماله أما بعد فإن دهاقين
بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا
أن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين
وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء إن شاء الله **ومن كتاب له**
إلى زياد ابن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها
وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وإني أقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا
كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر والسلام **ومن كتاب له**
إليه أيضا فدع الإسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم
ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين وتطمع وأنت
في النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزي بما أسلف
على ما قدم والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى عبد الله بن العباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
كانتفاعي بهذا الكلام أما بعد فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه

فليكن

108

فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به
فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت **ومن وصية له عليه السلام**
قالها قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئا
ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم أنا بالأمس صاحبكم
واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو
لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته
ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار أقول وقد مضى
هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا أن فيه ههنا زيادة أوجبت تكريره **ومن وصية له عليه السلام**
بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب في ماله ابتغاء وجه الله
ليولجني به الجنة ويعطيني به الأمنة منها وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فإن حدث
بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده وأصدره مصدره وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي
وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله وتكريما لحرمته وتشريفا
لوصلته ويشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به
وهدي له وألا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا ومن كان من إمائي
اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها
وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق قوله عليه السلام في هذه الوصية ألا يبيع من

ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح
الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها
فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **ومن وصية له عليه السلام** كان يكتبها لمن
يستعمله على الصدقات قال وانما ذكرنا هنا جملا منها ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل
في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما
ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج
بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في اموالكم
فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه
من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كان له
ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به
ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار
فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك
حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي
صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا
تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها

ناصحا

109

ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع
عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها
ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها
وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها
عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى
تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام الى**
بعض عماله وقد بعثه على الصدقة آمره بتقوى الله في
سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله
فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة
واخلص العبادة وآمره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة
عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة
نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم
حقوقهم والا فانك من اكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء
والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع
في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة اذل واخزى

وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمّة وأفظع الغشّ غشّ الأئمّة والسّلام

ومن عهد له عليه السّلام

إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم
في اللحظة والنظرة حتّى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإنّ الله تعالى
يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذّب
فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم واعلموا عباد الله أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت و
أكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة
المتكبّرون ثمّ انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابح أصابوا لذّة زهد الدنيا في دنياهم وتيقّنوا
أنّهم جيران الله غدا في آخرتهم لا تردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذّة فاحذروا عباد الله
الموت وقربه وأعدّوا له عدّته فإنّه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شرّ أبدا أو شرّ
لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنّة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت
إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلّكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا
تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرّها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع
فيها دعوة ولا تفرّج فيها كربة وإن استطعتم أن يشتدّ خوفكم من الله وأن يحسن ظنّكم به فاجمعوا
بينهما فإنّ العبد إنّما يكون حسن ظنّه بربّه على قدر خوفه من ربّه وإنّ أحسن الناس ظنّا بالله أشدّهم
خوفا لله واعلم يا محمّد بن أبي بكر أنّي قد ولّيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على

نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلّا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه
فإنّ في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صلّ الصلاة لوقتها المؤقّت لها ولا تعجّل
وقتها لفراغ ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك ومنه
فإنّه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى ووليّ النبيّ وعدوّ النبيّ ولقد قال لي رسول الله صلّى
الله عليه وآله إنّي لا أخاف على أمّتي مؤمنا ولا مشركا أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه
ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السّلام إلى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب

أمّا بعد فقد أتاني كتابك
تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمّدا صلّى الله عليه وآله لدينه وتأييده إيّاه بمن أيّده من أصحابه فلقد
خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبيّنا فكنت في
ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدّده إلى النضال وزعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان
فذكرت أمرا إن تمّ اعتزلك كلّه وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس
والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف
طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيّها الإنسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخّر حيث أخّرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر
وإنّك لذهّاب في التيه روّاغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدّث
أنّ قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار ولكلّ فضل حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل سيّد

وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم
في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما
نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان
السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم
عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى
يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب
اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم
فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره
فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية
عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة
في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني
اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه

لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من
استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا
فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما
اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولاصحابي الا السيف
فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين
فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من
المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت
احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في
اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت
السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى
منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن
بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي
النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلام

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما

وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلوبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها
جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك
سبيلك وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد
أولجتك شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك

ومن كتاب له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفا من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر
الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم
المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة
الأموات أما بعد فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عني وجموح الدهر علي وإقبال الآخرة إلي ما
يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي
فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب وصدق
لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني وكأن الموت لو
أتاك أتاني فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي مستظهرا به إن أنا بقيت لك
أو فنيت فإني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله
وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به أحي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة

وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة
الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام واعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين
وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة
وحلوا ديار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع
القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الأهوال وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك
وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات للحق حيث كان وتفقه في الدين
وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق وألجئ نفسك في الأمور كلها إلى إلهك
فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة
وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم
لا يحق تعلمه أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصالا
منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو
يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض
الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد
رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من
علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه أي بني

لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتّى
عدت كأحدهم بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم فعرفت صفو
ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله وتوخّيت لك جميله
عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه
أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نيّة سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك
كتاب الله وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثمّ
أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم
فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به
ورجوت أن يوفّقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيّتي هذه
يا بنيّ أنّ أحبّ ما أنت آخذ به إليّ من وصيّتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك
والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فإنّهم لم يدعوا أن
لأنفسهم كما أنت ناظر وفكّروا كما أنت مفكّر ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك
عمّا لم يكلّفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهّم
لا بتورّط الشبهات وعلوّ الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة
في توفيقك وترك كلّ شائبة أولجتك في شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا
فخشع وتمّ رأيك فاجتمع وكان همّك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسّرت لك وإن أنت لم

يجتمع

اهل الخلافة بين الانس والجان

يجتمع لك ما تحبّ من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم أنّك إنّما تخبط العشواء وتتورّط الظلماء
وليس طالب الدين من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهّم يا بنيّ وصيّتي واعلم أنّ
الموت هو مالك الحياة وأنّ الخالق هو المميت وأنّ المفني هو المعيد وأنّ المبتلي هو المعافي وأنّ
الدنيا لم تكن لتستقرّ إلّا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء
ممّا لا تعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فإنّك أوّل ما خلقت جاهلاً ثمّ
وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحيّر فيه رأيك ويضلّ فيه بصرك ثمّ تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي
خلقك ورزقك وسوّاك وليكن له تعبّدك وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بنيّ أنّ أحداً
لم ينبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول صلّى الله عليه وآله فارض به رائداً وإلى النجاة قائداً
لم آلك نصيحة وإنّك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بنيّ أنّه
لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنّه
إله واحد كما وصف نفسه لا يضادّه في ملكه أحد ولا يزول أبداً ولم يزل أوّل قبل الأشياء بلا
أوّليّة وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك
فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلّة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته إلى ربّه
في طلب طاعته والخشية من عقوبته والشفقة من سخطه فإنّه لم يأمرك إلّا بحسن ولم ينهك إلّا عن
قبيح يا بنيّ إنّي قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة وما أعدّ
لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنّما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر

نبا بهم منزل جديب فأمّوا منزلاً خصيباً وجناباً مريعاً فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق
وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً
ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيء أحب إليهم مما قرّبهم من منزلهم وأدناهم من محلّتهم ومثل من
اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب نبا بهم إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه يا بنيّ اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين
غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما
تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب
وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك وإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك واعلم
أن أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك
من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملنّ على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك وإذا وجدت
من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه
وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك
ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً المخفّ فيها أحسن حالاً من المثقل والمبطئ
عليها أقبح حالاً من المسرع وأن مهبطك بها لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك
ووطّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف واعلم أن الذي بيده

114

خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفّل لك بالإجابة وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه
ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت من
التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يعيّرك بالإنابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ولم يشدّد
عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة
وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب فإذا ناديته سمع نداك وإذا
ناجيته علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستكشفته
كروبك واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة
الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته
فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنّك إبطاء إجابته
فإن العطية على قدر النية وربما أخّرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء
الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرف عنك لما هو خير لك
فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله والمال
لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وأنك في
منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته
طالبه ولا بدّ أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدّث نفسك منها
بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكت نفسك يا بنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ما

عليه وينقضي بعد الموت البرحي يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك ولا
يأتيك بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله
عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية
يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها
سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا
في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت
الأظعان يوشك من أسرع أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار به
وإن كان واقفا ويقطع المسافة وإن كان مقيما وادعا واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن
تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب فإنه رب طلب قد
جر إلى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية وإن
ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال إلا بشر ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا
الطمع فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك
مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن
كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك وحفظ ما

في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك ومرارة
اليأس خير من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء أحفظ لسره
ورب ساع فيما يضره من أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل
الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف أفحش الظلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق
رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح وإياك
والاتكال على المنى فإنها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر
الفرصة قبل أن تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد إضاعة
الزاد ومفسدة المعاد ولكل أمر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير أنمى من كثير
لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا
تخاطر بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على
الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك
أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي
صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى
منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل
فإنه أحلى الظفرين وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن

بدا له ذلك يوماً ما ومن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه ولا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالاً على ما بينك
وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبنّ فيمن زهد عنك
ولا يكوننّ أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان
ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فإنّه يسعى في مضرّته ونفعك وليس جزاء من سرّك أن تسوءه
واعلم يا بنيّ أنّ الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك
ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك
وإن جزعت على ما تفلّت من يديك فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك استدلّ على ما لم يكن بما
قد كان فإنّ الأمور أشباه ولا تكوننّ ممّن لا تنفعه العظة إلّا إذا بالغت في إيلامه فإنّ العاقل
يتّعظ بالآداب والبهائم لا تتّعظ إلّا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر
وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى
شريك العمى ربّ قريب أبعد من بعيد وربّ بعيد أقرب من قريب والغريب من لم يكن له حبيب
من تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك
ومن لم يبالك فهو عدوّك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ليس كلّ عورة
تظهر ولا كلّ فرصة تصاب وربّما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخّر الشرّ فإنّك إذا
شئت تعجّلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كلّ
من رمى أصاب إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار

إيّاك

116

إيّاك أن تذكر من الكلام مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك وإيّاك ومشاورة النساء فإنّ
رأيهنّ إلى أفن وعزمهنّ إلى وهن واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّة
الحجاب أبقى عليهنّ وليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لا يوثق به عليهنّ وإن استطعت
أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملّك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإنّ المرأة ريحانة وليست
ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها وإيّاك والتغاير في غير موضع غيرة
فإنّ ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب واجعل لكلّ إنسان من خدمك عملاً
تأخذه به فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي
به تطير وأصلك الذي إليه تصير ويدك التي بها تصول أستودع الله دينك ودنياك وأسأله
خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيّك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولّوا على
أدبارهم وعوّلوا على أحسابهم إلّا من فاء من أهل البصائر فإنّهم فارقوك بعد معرفتك
وهربوا إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتّق الله يا معاوية في
نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإنّ الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكّة أمّا بعد فإنّ عيني بالمغرب
كتب إليّ يعلمني أنّه وجّه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب الصمّ الأسماع الكمه الأبصار

الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درّها
بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار والمتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء
الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه
المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي

الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله إليها. أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح
الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ولو نزعت ما تحت
يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته
مصر كان لنا رجلا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى حمامه
ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك
وشمّر لحرب من حاربك وادع إلى سبيل ربك وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك ويعنك
على ما ينزل بك إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر

أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا
وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه
قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم
القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي

الشهادة

117

في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا ألتقي بهم أبدا

ومن كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل

فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك
شمّر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئا
كلا ولا فما كان إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير
الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق
وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه
من رأيي في القتال فإن رأيي قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا
تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم
ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال أخو بني سليم: فإن
تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد
أو يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق
التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنك إنما

نصرت

عثمان حيث كان النصر لك وخذله حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولّى عليهم الأشتر

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عُصي في أرضه وذُهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البرّ والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يُستراح إليه ولا منكر يُتناهى عنه أما بعد فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع أشدّ على الفجّار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يُقدِم ولا يُحجِم ولا يؤخّر ولا يقدّم إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدّة شكيمته على عدوّكم

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص

فإنك جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهرٍ غيّه مهتوكٍ ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفّه الحليم بخلطته فاتّبعت أثره وطلبت فضله اتّباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يُلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكّني الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدّمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شرّ لكما

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك وأخزيت أمانتك بلغني أنك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت

قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إليّ حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله

أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدوّ قد حرب وأمانة الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجنّ ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أدّيت وكأنك لم تكن على بيّنة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرّتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدّة في خيانة الأمة أسرعت الكرّة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثّم من أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوَ ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا

منّي بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيل الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن بعدي فضحّ رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيّع الرجعة ولات حين مناص

ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذمّ لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية وأدّيت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك عليّ هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم

119

غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفّع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم يزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية

قوله الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفّعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها

أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها

والمدر وسدّ فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر
وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح
ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز
او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى
واكباد حرّى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن
الى القدّ ااقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم
في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها
تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجرّ حبل الضلالة
او اعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به
الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة
ارق جلودا والنابتات البدوية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو
والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها
لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى
تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك
واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك
فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا

حسيّا

حسيّا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني والقيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم 120
الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورود ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب
لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده
كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا
استثني فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما
وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة
من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا
اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها
وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت
كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر
ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك

ومن كتاب له ع

الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به
لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان
الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن
لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس

الضعفاء من عدلك والسلام **ومن وصية له عليه السلام** للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق
واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي
بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات
البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في
القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم
لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله
وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين
خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمثلة ولو
بالكلب العقور **ومن كتاب له عليه السلام** إلى معاوية وإن البغي والزور يوتغان بالمرء في
دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
أقوام أمرا بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم
من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله ولسنا إياك

أجبنا

121

أجبنا ولكنا أجبنا القرآن إلى حكمه والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** إلى غيره أما بعد فإن الدنيا مشغلة
عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا إلا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها
عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام
ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح أما بعد
فإن حقا على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه
دنوا من عباده وعطفا على إخوانه ألا وإن لكم عندي أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب ولا أطوي
دونكم أمرا إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقا عن محله ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء
فإذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وأن لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في
صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن اعوج
منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما
يصلح الله به أمركم **ومن كتاب له عليه السلام** إلى عماله على الخراج من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى
أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم
به يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه
ما لا عذر في ترك طلبه فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الأمة
وسفراء الأئمة ولا تحشموا أحدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا
صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال

من الناس محل ولا مناهيه إلا أن يجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم
أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن
السيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع
عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله

ومن كتاب له

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا
بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين
يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم
أضعفهم ولا تكونوا فتانين

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب
محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله
علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد
عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من
فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده
وقلبه ولسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه عند
الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أني قد
وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من
أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما

يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة
العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت
أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً
تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب
أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك
وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا
غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت
منها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم
ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من
طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمته
والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله وأنصف الناس
من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك إلا تفعل تظلم ومن
ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً
حتى ينزع أو يتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم فإن الله

ذكره المصطلحين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها
في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر
مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء
واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع
واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين
والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك
منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها
فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك
فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس
عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق
ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره
بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان
للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة
وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم
ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة

123

واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن
آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا
ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء
عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على
الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته
من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في
ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده
وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه
الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات
لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة و
مسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة
وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا

عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس
تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم
ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف
الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من
خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى
من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما
يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله
وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب
ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا
يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة
والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما
يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به
وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم
اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه

124

وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من
وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية
وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم
وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم
وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون
غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال تعالى لقوم احب ارشادهم
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس
افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من
الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات
وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم
ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل
ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك

بذلك على الرجال العدل عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي
الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا
تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من
البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع
اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد
اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة
على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة
عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته
اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج
يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس
كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان
ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم
يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها
غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء
خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك

حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من
اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور
ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى
خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ
بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك
واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا
اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان
الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك
وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم
ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد
لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت
امره واجعل لرأس كل امر من امورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان
في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا
المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها

من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون
عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم
مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة
للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن
البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف
حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من
الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا
ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت
حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا
تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه
العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك
امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة
في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد
يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل

لذوي

لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك
وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه
من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك
اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور
من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس يوم
ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل
لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا
صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة
فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا
منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس
من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال
صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان
احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا
دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما
الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق

من الكذب فإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه
أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر
حاجات الناس إليك مما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة أو طلب إنصاف في معاملة ثم إن للوالي خاصة
وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة إنصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك
الأحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر
بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك
وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً
ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فإن مغبة ذلك محمودة وإن
ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن في ذلك رياضة
منك لنفسك ورفقاً برعيتك وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحاً دعاك
عدوك ولله فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن الحذر
الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن
عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك
بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً
مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا

127

عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد
برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا
تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك
فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير
من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله فيه طلبة فلا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك إياك و
الدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع
مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة
فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك
عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو
سيفك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي
إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن
ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن
على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فإن
المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى
كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها
أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وإياك والاستئثار

الناس فيه أسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك
أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وآله أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت
مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك
لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها **ومن هذا العهد وهو آخره** وأنا أسأل الله
بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على
العذر الواضح إليه وإلى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الأثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راغبون والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام **ومن كتاب له عليه السلام إلى طلحة والزبير**
ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد فقد علمتما وإن
كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممن أرادني وبايعني
وإن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي
عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان
وإن دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما

128

أني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل
فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام **ومن**
كتاب له عليه السلام إلى معاوية أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن
عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك
بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني
وعصبته أنت وأهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع
الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه
بعاجل قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة لئن جمعتني وإياك
جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **ومن وصية له**
وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا
الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه
سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا
ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة أما بعد فإني
خرجت من حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا عليه وأنا أذكر الله من بلغه كتابي
هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعتبني **ومن كلام له**
كتبه إلى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل

الشام والظاهر أنّ ربّنا واحد ونبيّنا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة ولا نستزيدهم في
الإيمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا الأمر واحد إلّا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن
منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامّة حتّى يشتدّ الأمر
ويستجمع فنقوى على وضع الحقّ مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتّى جنحت الحرب
وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلمّا ضرّستنا وإيّاهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أنابوا
عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتّى استبانت
عليهم الحجّة وانقطعت منهم المعذرة فمن تمّ على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ومن
لجّ وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له ع

إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان أمّا بعد فإنّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل
فليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء فإنّه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله
وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوّفاً عقابه واعلم أنّ الدنيا دار بليّة
لم يفرغ صاحبها فيها قطّ ساعة إلّا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وأنّه لن يغنيك عن الحقّ
شيء أبداً ومن الحقّ عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعيّة بجهدك فإنّ الذي يصل إليك من ذلك
أفضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمّال الذين يطأ عملهم الجيش
من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من مرّ به الجيش من جباة الخراج وعمّال البلاد أمّا بعد فإنّي قد سيّرت
جنوداً هي مارّة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كفّ الأذى وصرف الشذى

وأنا

129 وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمّتكم من معرّة الجيش إلّا من جوعة المضطرّ لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه
فنكّلوا من تناول منهم شيئاً ظلماً عن ظلمهم وكفّوا أيدي سفهائكم عن مضادّتهم والتعرّض لهم
فيما استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش فادفعوا إليّ مظالمكم وما عراكم ممّا يغلبكم من أمرهم ولا
تطيقون دفعه إلّا بالله وبي فأنا أغيّره بمعونة الله إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدوّ طالباً
الغارة أمّا بعد فإنّ تضييع المرء ما ولّي وتكلّفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبّر وإنّ تعاطيك
الغارة على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي ولّيناك ليس بها من يمنعها ولا يردّ الجيش
عنها لرأي شعاع فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير
شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا سادّ ثغرة ولا كاسر لعدوّ شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز
عن أميره

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها أمّا بعد
فإنّ الله سبحانه بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلمّا مضى عليه السلام
تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أنّ العرب
تزعج هذا الأمر من بعده صلّى الله عليه وآله عن أهل بيته ولا أنّهم منحّوه عنّي من بعده فما راعني
إلّا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتّى رأيت راجعة الناس قد رجعت
عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمّد صلّى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله
أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع

ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى
زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومنه اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض
كلها ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة
من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي
هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا و
الفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من
لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم
وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى
امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال
عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس
ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى

ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما
ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول
هو لك وعليك فاذا قدم رسولي عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك
واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت
ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من

التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك
وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم
لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى معوية جوابا اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام
كله لرسول الله ﷺ حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين
المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين
والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك
جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف
تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك
واخيك في مقام واحد وانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال
لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير
سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت
من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد ﷺ فصرعوا مصارعهم
حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينى
وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم

كتاب الله تعالى وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا

أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل وإقحامك غرور المين والأكاذيب بانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين وبعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على أحد منهم عقدا أو عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمرا هو منك اليوم مقبول والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أما بعد فإن المرء ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل أو إحياء حق وليكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت

ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم

131 بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع الفاقة والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياكم لمحابه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور

ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ وتجاوز عند

القدرة واحلم عند الغضب واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها
الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان
افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك
ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب
معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة
الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان
ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم
جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك
فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها
ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها
واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر
بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها

لحقوا بمعوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوتك
من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق
وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها وقد عرفوا العدل

132 ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا
انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا
حزنه ان شاء الله والسلام عليك

ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في

بعض ما ولاه من اعماله اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله
فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك
وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة
او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير
المؤمنين عليه السلام انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلام

الى عبد الله بن العباس اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر
يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان
منها عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

اما بعد فاني على التردد في
جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني
السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه
ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع
العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال

ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام الكلبي

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه

ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وأنهم يد واحدة على

من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب

ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وسفيههم

وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله

علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع

له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك

وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما

باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه

للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن

حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جوابا

في الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا

مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم

أنفسهم فإني أداوي منهم قرحا أخاف أن يكون علقا وليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد 133

صلى الله عليه وآله وألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على

نفسي وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة

وإني لأعبد أن يقول قائل بباطل وأن أفسد أمرا قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإن شرار الناس طائرون إليك

بأقاويل السوء والسلام ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد أما بعد فإنما

هلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه تم الباب

بحمد الله باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك

المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج

في سائر أغراضه قال عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب

ولا ضرع فيحلب وقال ع أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه

من أمر عليها لسانه وقال ع البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته

وقال ع العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة وقال ع نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة

والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وقال ع صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة

والاحتمال قبر العيوب والمسالمة خباء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال عليه السلام الصدقة

دواء منجح وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم وقال ع اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم ويتكلم

بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال ع إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت

سلبته محاسن نفسه وقال ع خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنوا إليكم
وقال ع إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال ع أعجز الناس من عجز عن اكتساب
الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال ع إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا
أقصاها بقلة الشكر وقال ع من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد وقال ع ما كل مفتون يعاتب وقال ع تذل
الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل ع عن قول الرسول صلى الله عليه غيروا الشيب
ولا تشبهوا باليهود فقال ع إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه
فامرؤ وما اختار وقال ع في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال ع من
جرى في عنان أمله عثر بأجله وقال ع أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله
يرفعه وقال ع قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال ع لنا حق
فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم
نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما وقال ع من
أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه وقال ع من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
وقال ع يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره وقال ع ما أضمر أحد
شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقال ع امش بدائك ما مشى بك وقال ع أفضل الزهد
إخفاء الزهد وقال ع إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى وقال ع الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى
كأنه قد غفر وسئل ع عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد والصبر

134

منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن
أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات
واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن
تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين
والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم
علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في
الناس حميدا والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن
الفاسقين فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف المنافقين ومن صدق في
المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة وقال ع الكفر على أربع
دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه
عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه
وأعضل عليه أمره وضاق عليه مخرجه والشك على أربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف
الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب وقال ع فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال ع كن سمحا ولا
تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال ع أشرف الغنى ترك المنى وقال ع من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه

وقال من اطال الامل اساء العمل وقال ع وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم
لتشقون به على انفسكم في دنياكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة
معها الامان من النار وقال ع لابنه الحسن يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان
اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة
الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه
واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد
ويبعد عليك القريب وقال ع لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض وقال ع لسان العاقل وراء قلبه وقلب
الاحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة
الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكان
لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه ع هذا المعنى بلفظ اخر وهو
قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان
منك من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر
في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده
الجنة واقول صدق ع ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان
في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان

على ما كان فعلا للعبد فبينهما فرق قد بينه ع كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال ع في
ذكر خباب بن الارت يرحم الله خباب بن الارت فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وقنع بالكفاف ورضي عن الله
وعاش مجاهدا وقال ع طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال ع
لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق
على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي
لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال ع سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال ع
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته وقال ع
الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار وقال ع احذروا صولة الكريم اذا جاع
واللئيم اذا شبع وقال ع قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه وقال ع عيبك مستور
ما اسعدك جدك وقال ع اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال ع السخاء ما كان ابتداء
فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم وقال ع لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير
كالمشاورة وقال ع الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وقال ع الغنى في الغربة وطن والفقر
في الوطن غربة وقال ع القناعة مال لا ينفد وقال ع المال مادة الشهوات وقال ع من حذرك كمن
بشرك وقال ع اللسان سبع ان خلي عنه عقر وقال ع المرأة عقرب حلوة اللبسة وقال ع
الشفيع جناح الطالب وقال ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال ع فقد الاحبة غربة وقال ع
فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال ع لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه

العقار بيد الفقر وقال ع اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت وقال ع لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرّطا وقال ع

اذا تم العقل نقص الكلام وقال ع الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية

من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال ع من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه

وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال

نفس المرء خطاه الى اجله وقال ع كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال ع ان الامور اذا

اشتبهت اعتبر آخرها باولها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسألته له عن امير المؤمنين

قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ

تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك

هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير

واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد **ومن كلام له**

للسائل الشامي لما ساله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك

لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد

والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على

القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب للعباد عبثا

ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار

خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها

في صدر

136

في صدر المؤمن وقال ع الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وقال ع قيمة كل امرئ

ما يحسنه وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة وقال ع اوصيكم

بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن

الا ذنبه ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد اذا لم يعلم

الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد

لا راس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال ع لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون

ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ع بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا وقال ع من ترك

قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ع راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد

الغلام وقال ع عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه

قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما

الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن

الاستخراج ولطائف الاستنباط وقال ع من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين

الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله

حافظ وقال ع الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله

ولم يؤمنهم من مكر الله وقال ع اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان

وقال ع ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكم وقال ع لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو م[illegible]

مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم
يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما
سمع منه في التفسير وسئل ع عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان
يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في
الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات وقال ع لا يقل عمل
مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال ع ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ثم قال ع ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت
لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال ع
نوم على يقين خير من صلاة في شك وقال ع اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان
رواة العلم كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ع ان قولنا انا لله
اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال ع
اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما
لا يعلمون وقال ع لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر
وبتعجيلها لتهنأ وقال ع يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر

137 ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على
الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان ورئي عليه ازار
خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال ع يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون ان الدنيا والآخرة
عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة
المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي
وقيل البكالي باللام قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي
يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك
قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا
قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود ع قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها لساعة لا يدعو فيها
عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب
كوبة وهي الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال ع ان الله افترض عليكم فرائض
فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء
ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال ع لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا
فتح الله عليهم ما هو اضر منه وقال ع رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال ع لقد علق
بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها
فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف

هو من له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله الحذر
وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته المصيبة فضحه الجزع وان عضته الفاقة شغله
وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر
وكل افراط له مفسد وقال ع نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي وقال ع لا يقيم امر
سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري
بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت معنى ذلك
ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين
الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يتأول ذلك على معنى
اخر ليس هذا موضع ذكره وقال ع لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق
ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في
الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا
شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال ع اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن
رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له ع كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال ع كيف يكون من يفنى ببقائه
ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال ع كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه

138

ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له وقال ع هلك في رجلان محب غال ومبغض
قال وقال ع اضاعة الفرصة غصة وقال ع مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها
الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وسئل ع عن قريش فقال ع اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث
رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل
لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال ع شتان
ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك
فقال ع كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات
سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم ونسينا كل واعظ وواعظة ورمينا
بكل جائحة وقال ع طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة اقول وان
من الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذي قبله وقال ع غيرة المرأة كفر وغيرة
الرجل ايمان وقال ع لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو
اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وقال ع عجبت
للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن
شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو

الثناء بما أولى ويجيب ليارد دار الفناء وزارك دار البقاء وقال ع من قصّر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله
فيمن ليس لله في ماله ونفسه نصيب وقال ع توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان
كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق وقال ع عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك وقال ع
وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور
المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع
لاحق أما الدور فقد سكنت وأما الأزواج فقد نكحت وأما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا
فما خبر ما عندكم ثم التفت إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى
وقال ع وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها المخدوع بأباطيلها
أتغتر بالدنيا ثم تذمها أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أبمصارع
آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي
لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تسعف بطلبتك ولم تدفع
عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد أحباء الله
ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة
فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها
البلاء وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا

وتخويفا

139 وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم
فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال ع إن لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب
وقال ع الدنيا دار ممر إلى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع فيها نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه
فأعتقها وقال ع لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته وقال ع من
أعطي أربعا لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول ومن
أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله قال
الله في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم وقال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال ع الصلوة قربان
كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل وقال ع
استنزلوا الرزق بالصدقة وقال ع من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال ع تنزل المعونة على قدر
المؤونة وقال ع ما عال من اقتصد وقال ع قلة العيال أحد اليسارين وقال ع التودد نصف العقل
وقال ع الهم نصف الهرم وقال ع ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط
عمله وقال ع كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء حبذا
نوم الأكياس وإفطارهم وقال ع سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكوة وادفعوا
أمواج البلاء بالدعاء ومن كلام ع لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين ع فا

الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني
ما اقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع
كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل معرفة العلم
دين يدان به به يكسب الانسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه
يا كميل هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير
مامون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او
منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا
ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين
في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم
ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا

140 الى رؤيتهم انصرف يا كميل اذا شئت وقال ع المرء مخبوء تحت لسانه وقال ع هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال
لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا
بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن
شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل
عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان
سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء
دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف
على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة
وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما
يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر
من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب
اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو
يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في
هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر

وقال ع لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة وقال ع لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن وقال ع لا يعدم الصبور الظفر
وان طال به الزمان وقال ع الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم
العمل به واثم الرضى به وقال ع اعتصموا بالذمم في اوتادها وقال ع عليكم بطاعة من لا تعذرون
بجهالته وقال ع قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم وقال ع عاتب
اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقال ع من وضع نفسه مواضع التهمة فلا
يلومن من اساء به الظن وقال ع من ملك استأثر وقال ع من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال
شاركها في عقولها وقال ع من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال ع الفقر الموت الاكبر وقال ع من
قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال ع لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ع لا يعاب
المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال ع الاعجاب يمنع من الازدياد وقال ع الامر قريب
والاصطحاب قليل وقال ع قد اضاء الصبح لذي عينين وقال ع ترك الذنب اهون من
طلب التوبة وقال ع كم من اكلة منعت اكلات وقال ع الناس اعداء ما جهلوا وقال ع من
استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ وقال ع من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء
الباطل وقال ع اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه وقال ع آلة الرياسة
سعة الصدر وقال ع ازجر المسيء بثواب المحسن وقال ع احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك
وقال ع اللجاجة تسل الرأي وقال ع الطمع رق مؤبد وقال ع ثمرة التفريط الندامة وثمرة
الحزم السلامة وقال ع لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال ع ما

141 اختلف دعوتان الا كانت احداهما ضلالة وقال ع ما شككت في الحق مذ اريته وقال ع ما كذبت
ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وقال ع للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال ع الرحيل
وشيك وقال ع من ابدى صفحته للحق هلك وقال ع من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وقال ع
واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له شعر في هذا المعنى فان كنت
بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم
فغيرك اولى بالنبي واقرب وقال ع انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره
المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا
يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين
نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما
جمعا وقال ع يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وقال ع ان للقلوب شهوة
واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي وكان ع يقول متى اشفي
غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو
غفرت وقال ع وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي في خبر آخر انه قال هذا
ما كنتم تتنافسون فيه بالامس وقال ع لم يذهب من مالك ما وعظك وقال ع ان هذه
القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ع لما سمع قول الخوارج لا حكم
الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال ع في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا

لم يعرفوا وقيل بل قال ع هم الذين إذا اجتمعوا ضرّوا وإذا تفرّقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرّة اجتماعهم فما
منفعة افتراقهم فقال ع يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البنّاء إلى بنائه
والنسّاج إلى منسجه والخبّاز إلى مخبزه وأُتي بجانٍ ومعه غوغاء فقال لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند
كل سوءة وقال ع إنّ مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه وإنّ الأجل
جُنّة حصينة وقال ع وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على أنّا شركاؤك في هذا الأمر لا ولكنكما شريكان
في القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود وقال ع أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم
سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم وإن
نسيتموه ذكركم وقال ع لا يزهّدنّك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء
منه وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله يحب المحسنين وقال ع كل وعاء
يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتّسع وقال ع أول عوض الحليم من حلمه أنّ الناس أنصاره
على الجاهل وقال ع إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم وقال ع
من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم
علم وقال ع لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا ع
عقيب ذلك ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
وقال ع اتقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً وجدّ تشميراً وأكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في
كرّة الموئل وعاقبة المصدر ومغبّة المرجع وقال ع الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه

والعفو

142

والعفو زكاة الظفر والسلوّ عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير
تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودّة قرابة مستفادة ولا تأمننّ ملولاً وقال ع عُجب المرء
بنفسه أحد حسّاد عقله وقال ع أغضِ على القذى والألم ترضَ أبداً وقال ع من لان عوده كثفت
أغصانه وقال ع الخلاف يهدم الرأي وقال ع من نال استطال وقال ع في تقلّب الأحوال علم جواهر
الرجال وقال ع حسد الصديق من سقم المودّة وقال ع أكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال ع ليس من العدل القضاء على الثقة بالظنّ وقال ع بئس الزاد إلى المعاد العدوان
على العباد وقال ع من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم وقال ع من كساه الحياء ثوبه لم ير
الناس عيبه وقال ع بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال
تعظم الأقدار وبالتواضع تتمّ النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يُقهر
المناوئ وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه وقال ع العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد
وقال ع الطامع في وثاق الذلّ وقد سئل عن الإيمان فقال ع الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان
وعمل بالأركان وقال ع من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً ومن أصبح
يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربّه ومن أتى غنيّاً فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه
ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتّخذ آيات الله هزواً ومن لهج قلبه بحبّ الدنيا التاط
قلبه منها بثلاث همّ لا يغبّه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه وقال ع كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق

نعيماً

وسئل ع عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة وقال ع شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه
اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ عليه وقال ع في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف
والاحسان التفضل وقال ع من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء
من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هيهنا عبارة عن
النعمتين ففرق ع بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله ابدا تضعف
على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع
وقال ع لابنه الحسن ع لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ
والباغي مصروع وقال ع خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا
كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة
فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له ع صف لنا العاقل فقال ع هو الذي يضع الشيء مواضعه
فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان
ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال ع والله لدنياكم هذه اهون في عيني
من عراق خنزير في يد مجذوم وقال ع ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال ع المرأة شر
كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال ع من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع
الصديق وقال ع الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله

وقال

143 لا عجبان بنسبه الكلام لان مسعاهما من ثلب فرعيهما من ذنوب وقال ع يوم المظلوم على
الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وقال ع اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله
سترا وان رق وقال ع اذا ازدحم الجواب خفي الصواب وقال ع ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها
ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال ع اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وقال ع احذروا نفار
النعم فما كل شارد بمردود وقال ع الكرم اعطف من الرحم وقال ع من ظن بك خيرا فصدق ظنه
وقال ع افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وقال ع عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود
مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال ع فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك
والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية
للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء
وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر
تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا
للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا
من المخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان ع يقول احلفوا الظالم اذا
اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبة واذا
حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله تعالى وقال ع يا ابن آدم كن وصي نفسك
في مالك واعمل فيه ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال ع الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها

يندم

فانكم تندم بحور منكم وقال م صحة الجسد من قلة الحسد وقال م ان من كمال املاك ان يرد حوائج

الكلام ... ومن اذى الجار ... والذي يسمع للاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا

الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى

بطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال م اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال م الوفاء

الغدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله **فصل** نذكر فيه شيئا من اخبار عن

المحتاج الى التفسير ... فاذا كان ذلك ضرب ... [illegible]

... الدين السيد العظيم المالك لامور الناس ... والفرع ... [illegible]

... هذا الخطيب ... بالخطبة ... كل ماض ... [illegible]

... هذا الموضع ... [illegible] ... للخصوم ... [illegible]

في المهالك والمتالف الاكثر ومن ذلك ... الاعراب ... نصيبهم ... امرالهم

... [illegible] ... الى دخول الحضر عند ...

البلد ... اذا بلغ ... الحقاق فالعصبة اولى والنص منتهى الاشياء ... [illegible]

كالنص في السير ... نصوص الرجل عن الامر اذا استقصيت ...

... ماعنده من نص الحقاق ... الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه

الى حد الكبير وهو من افصح الكلام عن هذا الامر ... بلغ النساء ... العصبة اولى ...

... مثل الاخوة والاعمام ... ان ارادوا ذلك ... [illegible]

144 في الرشد ... [illegible] ... منك ... [illegible]

ويقال ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه انما اراد منتهى الامر الذي يجب به الحقوق والاحكام

... نص الحقاق ... فانما اراد ... ما ذكره ابو عبيد والذي عندي ان المراد ...

... الذي ... [illegible] ... من الابل

جمع ... الذي ... [illegible] ... بلغ الى الحد الذي

يمكن ... من ركوب ظهره ... في السير ... [illegible] ... الى

واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور ... ان الايمان يبدو لمظة في القلب

كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة ... [illegible] ... من البياض ...

... اذا كان ... من البياض ... الرجل ... الذي الظنون يجب عليه ...

... اذا ... الظنون الذي ... [illegible] ... وهذا من ...

وكذلك كل امر ... لا تدري على اي شيء انت منه فهو ظنون ... ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

والماهر ... البئر والظنون ... لا يعلم فيها ماء ام لا ... [illegible]

عن النساء ما استطعتم ... [illegible]

... في عضد ... [illegible] ... عن الاعفاء ...

وكل من امتنع من شيء فقد اعذب ... العاذب ... من الاكل والشرب ...

الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القا
هر الغالب يقال فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لمّا رايت فالجاً قد فلجا وفي حديثه كنّا اذا احمرّ البأس اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد
عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله عليهم النصر به ويامنون
ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمرّ البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه
شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله
وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس فالوطيس مستوقد النار فشبه رسول
الله صلى الله عليه وآله ما استحرّ من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا
الى سنن الغرض الاول في هذا الباب وقال ع لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشياً حتى اتى
النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال ع ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني
غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها وانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة
او الموزوع وهم الوزعة فلما قال ع هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان
من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال ع واين
تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط اتاه فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال ع يا حارث انك
نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم تعرف الباطل فتعرف
من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال ع ان سعداً وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق

145 ولم يخذلا الباطل وقال ع صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال ع
احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال ان كلام الحكماء اذا كان صواباً كان دواء واذا كان خطأ كان
داء وسأله رجل ان يعرّفه الايمان فقال ع اذا كان الغد فاتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي
حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه به فيما
تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب وقال ع يا ابن آدم لا تحمل همّ يومك الذي لم
ياتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يات الله فيه برزقك وقال ع احبب حبيبك هوناً
ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما وابغض بغيضك هوناً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما وقال ع
الناس في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على
نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز
الحظين معاً وملك الدارين جميعاً فاصبح وجيهاً عند الله لا يسال الله حاجة فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن
الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما
تصنع الكعبة بالحلي فهمّ عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين ع فقال ان القرآن انزل على النبي صلى
الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه
والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله
ولم يتركه نسياناً ولم يخف عليه مكاناً فاقرّه حيث اقرّه الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا
وترك الحلي بحاله وروي انه ع رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله

والآخر من عرض الناس فقال ع أما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله أكل بعضه بعضا
وأما الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال ع لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء
اعلموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما
سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم
والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه أعظم الناس
شغلاً في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد
أيها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال ع لا تجعلوا علمكم جهلا
ويقينكم شكاً إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا وقال ع إن الطمع مورد غير مصدر وضامن
غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية
لفقده والأماني تعمي أعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وقال ع اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون
علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظاً على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني
فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقرباً إلى عبادك وتباعداً من مرضاتك وقال
لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا وقال ع قليل تدوم عليه أرجى
من كثير مملول وقال ع إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقال ع من تذكر بعد السفر
استعد وقال ع ليس الروية مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه وقال
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة وقال ع جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف وقال ع قطع العلم عذر المتعللين

وقال ع كل معاجل يسأل الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال ع ما قال الناس لشيء
طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وسئل ع عن القدر فقال ع طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر
عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال ع إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم وقال ع كان لي فيما مضى
أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد
ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفاً
مستضعفاً فإن جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم أحداً
على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً إلا عند برئه وكان يقول ما يفعل
ولا يقول ما لا يفعل وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم
وكان إذا بدهه أمران ينظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن
لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير وقال ع لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب
ألا يعصى شكراً لنعمه وقال ع وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له يا أشعث إن تحزن على ابنك
فقد استحقت منك ذلك الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا أشعث إن صبرت جرى
عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور ابنك سرك وهو
بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال ع على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن
إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن المصاب بك لجليل وإنه قبلك وبعدك
لجلل وقال ع لا تصحب المائق فإنه يزين لك فعله ويود أن تكون مثله وقال ع وقد سئل عن مسافة

ما بين المشرق والمغرب فقال ع مسيرة يوم للشمس وقال ع اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك
وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك
وقال ع لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه
ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال ع من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي
الله من خاصم وقال ع ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وسئل ع كيف يحاسب الله الخلق
على كثرتهم فقال ع كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال ع كما يرزقهم ولا يرونه
رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ ما ينطق عنك وقال ع ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء
باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال ع الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه
وقال ع ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال ع ما زنى غيور
قط وقال ع كفى بالاجل حارسا وقال ع ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب يعني ذلك انه يصبر
على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وقال ع مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج
من المودة الى القرابة وقال ع اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم وقال ع لا يصدق
ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله اوثق منه بما في يده وقال ع لانس بن مالك وقد كان بعثه الى
طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى
عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال ع ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء
لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا

147 وقال ع ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض
وقال ع وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ع ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا
يدفعه الا الشر وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط
بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال ع انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى
ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض
اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال ع له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر
حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون وقيل له ع باي شيء غلبت الاقران فقال
ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومئ بذلك الى تمكن هيبته في القلوب وقال ع لابنه محمد بن الحنفية يا بني
اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
وقال ع لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان
العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت وقال ع لعبد الله بن العباس وقد اشار عليه في شيء لم يوافق
رأيه لك ان تشير علي وارى فان عصيتك فاطعني وروي انه ع لما ورد الكوفة قادما
من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشبامي وكان من وجوه قومه فقال ع اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين
واقبل يمشي معه وهو ع راكب فقال ع ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن
وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا
امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني و

ويسحق لهم من المعاصي وعدتهم الاظفار فانجبت بهم النار وقال ع اتقوا معاصي الله في الخلوات فان
الشاهد هو الحاكم وقال ع لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا
بغيضا ونقصنا حبيبا وقال ع العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وقال ع ما ظفر من
ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وقال ع ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء
فما جاع فقير الا بما منع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك وقال ع الاستغناء عن العذر اعز من الصدق
وقال ع اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال ع ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند التفريط
العجزة وقال ع السلطان وزعة الله في ارضه وقال ع في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه
اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول
وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو
اذل من العبد وقال ع لو راى العبد الاجل ومصيره لابغض الامل وغروره وقال ع لكل امرئ
في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال ع الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال ع العلم
علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وقال ع صواب الراي بالدول يقبل
باقبالها ويذهب بذهابها وقال ع العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال ع يوم العدل على الظالم
اشد من يوم الجور على المظلوم وقال ع الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت
رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف
يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكاه اللحظة

148 وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما
سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على
ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال ع من العصمة تعذر المعاصي
وقال ع ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقال ع الثناء باكثر من الاستحقاق
ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد وقال ع اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال ع من
نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي
قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر
خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه
دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ومن اكثر من ذكر
الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال ع للظالم من
الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة وقال ع عند
تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء وقال ع لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر
شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء
الله فما همك وشغلك باعداء الله وقال ع اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله وهنا بحضرته رجل رجلا
بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال ع لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك

في الموهوب وبلغ أشدّه ورزقت برّه وبنى رجل من عمّاله بناءً فخماً فقال ع أطلعت الورق رؤوسها إنّ
البناء يصف لك الغنى وقيل له ع لو سُدّ على رجل باب بيته وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال ع من
حيث يأتيه أجله وعزّى قوماً عن ميّت مات لهم فقال ع إنّ هذا الأمر ليس لكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان
صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض أسفاره فإن قدم عليكم وإلّا قدمتم عليه وقال ع أيّها الناس
ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً
فقد أمن مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً وقال ع يا أسرى
الرغبة أقصروا فإنّ المعرّج على الدنيا لا يروعه منها إلّا صريف أنياب الحدثان أيّها الناس تولّوا
من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال ع لا تظنّنّ بكلمة خرجت من أحد سوءاً
وأنت تجد لها في الخير محتملاً وقال ع إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله
صلّى الله عليه وآله ثمّ سل حاجتك فإنّ الله أكرم من أن يُسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى
وقال ع من ضنّ بعرضه فليدع المراء وقال ع من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة
وقال ع لا تسأل عمّا لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال ع الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى أدباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال ع العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل
والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه وقال ع يا أيّها الناس متاع الدنيا حطام موبئ
فتجنّبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة
وأعين من غني عنها بالراحة ومن راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف

ملأت ضميره أشجاناً لهنّ رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه كذلك حتّى يؤخذ بكظمه فيلقى
149 بالفضاء منقطعاً أبهراه هيّناً على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه وإنّما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين
الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل
أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال ع إنّ الله سبحانه وضع
الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنّته
قلّما اعتدل به المنبر إلّا قال أمام الخطبة أيّها الناس اتّقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا ترك
سدى فيلغو وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي
ظفر من الدنيا بأعلى همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته وقال ع لا شرف أعلى من
الإسلام ولا عزّ أعزّ من التقوى ولا معقل أحصن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا
كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف
فقد انتظم الراحة وتبوّأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطيّة التعب والحرص والكبر
والحسد دواع إلى التقحّم في الذنوب والشرّ جامع مساوئ العيوب وقال ع لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر قوام
الدين والدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلّم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته
بدنياه فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته
بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب عرّضها
للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرّضها للزوال والفناء وقال ع أيّها المؤمنون إنّه من رأى

عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه
ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى
وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وفي كلام آخر له يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده و
وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين
من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي
أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك
ميت الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا
في بحر لجي وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق
وأفضل من ذلك كله كلمة عدل عند إمام جائر وعن أبي جحيفة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول
إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفاً
ولم ينكر منكراً قلب فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وقال ع إن الحق ثقيل مريء وإن الباطل
خفيف وبيء وقال ع لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله إلا
القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله لقوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا
القوم الكافرون وقال ع البخل جامع لمساوئ العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقال ع
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك
كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك

150

وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه
غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه هاهنا أوضح
فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب وقال ع رب مستقبل يوماً ليس بمستدبره ومغبوط
في أول ليله قامت بواكيه في آخره وقال ع الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه
فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة وقال ع لا تقل ما لا تعلم
بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة وقال ع
أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين وإذا قويت فاقو على طاعة الله
ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال ع الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير
حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز وقال ع
من الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها وقال ع من طلب شيئاً ناله أو
وقال ع ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة فهو محقور وكل بلاء
النار عافية وقال ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن
مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن
تقوى القلب وقال ع للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة
يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث
أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم وقال ع ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل

151 ان الله تعالى لم يرض لاوليائه ولا عطاها لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا
صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال ع لابنه الحسن يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك
تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت واما رجل عمل فيه بمعصية الله
فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر
وهو اما بعد فان الذي في يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع
لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما
جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن
بقي رزق الله وقال ع لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا
والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة
عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد
بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك
تقول استغفر الله وقال ع الحلم عشيرة وقال ع مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي انه ع كان جالسا في اصحابه فمرت بهم امرأة جميلة
فرمقها القوم بابصارهم فقال ع ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم
الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم

لبثلو وقال م

ليقتلوه فقال ع رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال ع كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشدك
وقال ع افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون
والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وقال ع من اصلح سريرته اصلح الله علانيته
ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس وقال ع الحلم غطاء
ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال ع ان لله عبادا يختصهم
بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال ع
لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر
وقال ع من شكا الحاجة الى مؤمن فكانه شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكا الله
وقال ع في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد
وقال ع ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجل فانفقه في طاعة الله سبحانه
فدخل به الجنة ودخل الاول به النار وقال ع ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب
ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته

باب جزء الاول

إنما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب. وقال ع: افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير

ولا يقولنّ أحدكم إنّ أحداً أولى بفعل الخير منّي فيكون والله كذلك إنّ للخير والشرّ أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه

أهله. وقال ع: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين

الله كفاه الله ما بينه وبين الناس. وقال ع: الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك

وقاتل هواك بعقلك. وقال ع: إنّ لله عباداً يختصّهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرّها في أيديهم ما

بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثمّ حوّلها إلى غيرهم. وقال ع: لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية

والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا تراه غنيّاً إذ افتقر. وقال ع: من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنّما شكاها

إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنّما شكا الله. وقال ع في بعض الأعياد: إنّما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر

قيامه وكلّ يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد. وقال ع: إنّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة

الله فورّثه رجلاً فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنّة ودخل الأوّل به النار. وقال ع: إنّ أخسر الناس صفقة

وأخيبهم سعياً رجل أخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج من الدنيا بحسرته

وقدم على الآخرة بتبعته. وقال ع: الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى

يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي رزقه منها. وقال ع: إنّ أولياء الله هم الذين

نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا

منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً

ودركهم لها فوتاً أعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام

الكتاب

152

الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوّاً فوق ما يرجون ولا مخوفاً فوق ما يخافون. وقال ع: اذكروا انقطاع اللذّات

وبقاء التبعات. وقال ع: اخبر تقله. ومن الناس من يروي هذا للرسول صلّى الله عليه وآله وممّا يقوّي أنّه من

كلام أمير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال المأمون: لولا أنّ عليّاً ع قال اخبر تقله لقلت

اقله تخبر. وقال ع: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء

ويغلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة. وسئل عنه ع أيّهما أفضل

العدل أو الجود فقال ع: العدل يضع الأمور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل

سائس عامّ والجود عارض خاصّ فالعدل أشرفهما وأفضلهما. وقال ع: الناس أعداء ما جهلوا

الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس

على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه. وقال ع: الولايات مضامير الرجال

ما أنقض النوم لعزائم اليوم. وقال ع: ليس بلد بأحقّ بك من بلد خير البلاد ما حملك. وقال

ع وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله: مالك وما مالك لو كان جبلاً لكان فنداً لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه

الطائر. والفند المنفرد من الجبال. وقال ع: قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه. وقال ع: إذا كان

في رجل خلّة رائعة فانتظروا أخواتها. وقال ع لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما: ما فعلت

إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين فقال ع: ذلك أحمد سبلها. وقال ع: من اتّجر

بغير فقه فقد ارتطم في الربا. وقال ع: من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها. وقال ع: من كرمت

عليه نفسه هانت عليه شهواته. وقال ع: ما مزح امرؤ مزحة إلا مجّ من عقله مجّة. وقال ع: زهدك

نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال ع الغنى والفقر بعد العرض على الله وسئل ع عن أشعر
الشعراء فقال ع إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك الضليل
يريد امرأ القيس وقال ع ألا حرٌّ يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها
إلا بها وقال ع منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال ع الإيمان أن
تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا يكون في حديثك فضل عن عملك
وأن تتقي الله في حديث غيرك وقال ع يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى
هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ وقال ع الحلم والأناة توأمان ينتجهما
علو الهمة وقال ع الغيبة جهد العاجز وقال ع رب مفتون بحسن القول فيه زيادة من نسخة كتبت
عهد المصنف ره وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال ع إن لبني أمية مرودا
يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الإرواد
وهو الإمهال والإنظار وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه ع شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار
الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال ع في مدح الأنصار هم والله
ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط وقال ع العين
وكاء السه وهذا من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق
الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي عليه السلام وقد رواه
قوم لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب

المقتضب

المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال ع
في كلام له ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال ع يأتي على الناس زمان عضوض
يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الأشرار
ويستذل الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين وقال
يهلك فيّ رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله ع يهلك فيّ رجلان محب غال ومبغض
قال وسئل ع عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ألا تتوهمه والعدل ألا تتهمه وقال ع
لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل وقال ع في دعاء استسقى به اللهم اسقنا
ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك أنه ع شبه السحاب ذوات
الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص بركبانها
وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له ع لو
غيرت شيبك يا أمير المؤمنين فقال ع الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد رسول الله صلى الله عليه
وآله وقال ع القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه
وآله وقال ع لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها في كلام طويل كان
بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فإن العسف يعود
بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف وقال ع أشد الذنوب ما استخف به صاحبه وقال ع ما أخذ الله على
أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وهذا أحسن انتهاء الغاية بنا إلى قطع

ولاية علي ابن ابيطالب حصني ٣٧

ومن دخل حصني امن من عذابي

من لطيف لم يزل لطف ما فيما نزل

انت القوي نجنا عن قهرك يوم الخلل

اللهم نجنا بالطاغوت [illegible] في علمك يا قهار يا جبار

وآل محمد [illegible]

وعاد من عاداهم واخذل من خذلهم وانصر من نصرهم

154

قصيدة [illegible] الافندي في وصف [illegible] الروضة المحمدية البقعة المنورة عليها الاف التحية

[illegible]

وقد ابلغه الكاتب [illegible] شرائع الاسلام

من كلام امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله سبحانه على من به من توفيقنا الفهم ما انفس من المال

بعد من اخطار ومفترين العزم كلمتين لهما الا على تفضيل او علوي من البياض في كل باب الابواب

لانا من الثاني واسلحاف الوارث الاعلى بين بظهر لنا بعد الغموض ونضع البيان بعد التذي ما توفيقنا

بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل [illegible] الحمد لله الذي تولهت العقول

في لجة تيار وحدانيته وتكشفت الحقائق بالدقائق بالتجليات الاثارية لصنع رحمانيته والصلوة والسلام

على مبدء المبادي ومنشأ الاباد محمد [illegible] من ابداء [illegible]

وعلى وصيه وصفيه مشكاة العلوم [illegible] كل جهول وظلوم سيد الاولياء والاعادي [illegible]

الاولياء ويجعل فهذه التحفة تذكرة مني عليكم ايها الاخوان فيا غيري من [illegible]

الحق وعالمت الفرقة استخراج معانيها واستنباط مبانيها [illegible] الاثنية المولعة فهذه نعمة

فكونوا من الشاكرين ولا تغمطوها لئلا تكونوا من الكافرين وكم زاد الله عادوا [illegible]

لامتي اسأل الله ولكم ان يوفقنا لدرايته وينفعنا بروايته انه قريب مجيب وقد [illegible]

من كتابة المتون والحواشي [illegible] العبد الاحقر الحاج [illegible] محمد جعفر بن محمد باقر [illegible]

في دار السلطنة تبريز [illegible] يوم الخميس ثالث شهر [illegible] المبارك سنة سبع وستين [illegible]

والالتين وقد طبعه الاستاد الماهر الحاذق في هذا الفن آقا مهدي الخلف الصالح [illegible]

١٢٦٧

صالح رجب علي محمد [illegible]

[illegible]

بلغ الاتمام والله خير ختام

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hasan Hüsnü Paşa
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 188